توشكى

دلتا جديدة فى جنوب الوادى

صفاء احمد شاهين

مجدى سيد عبد العزيز

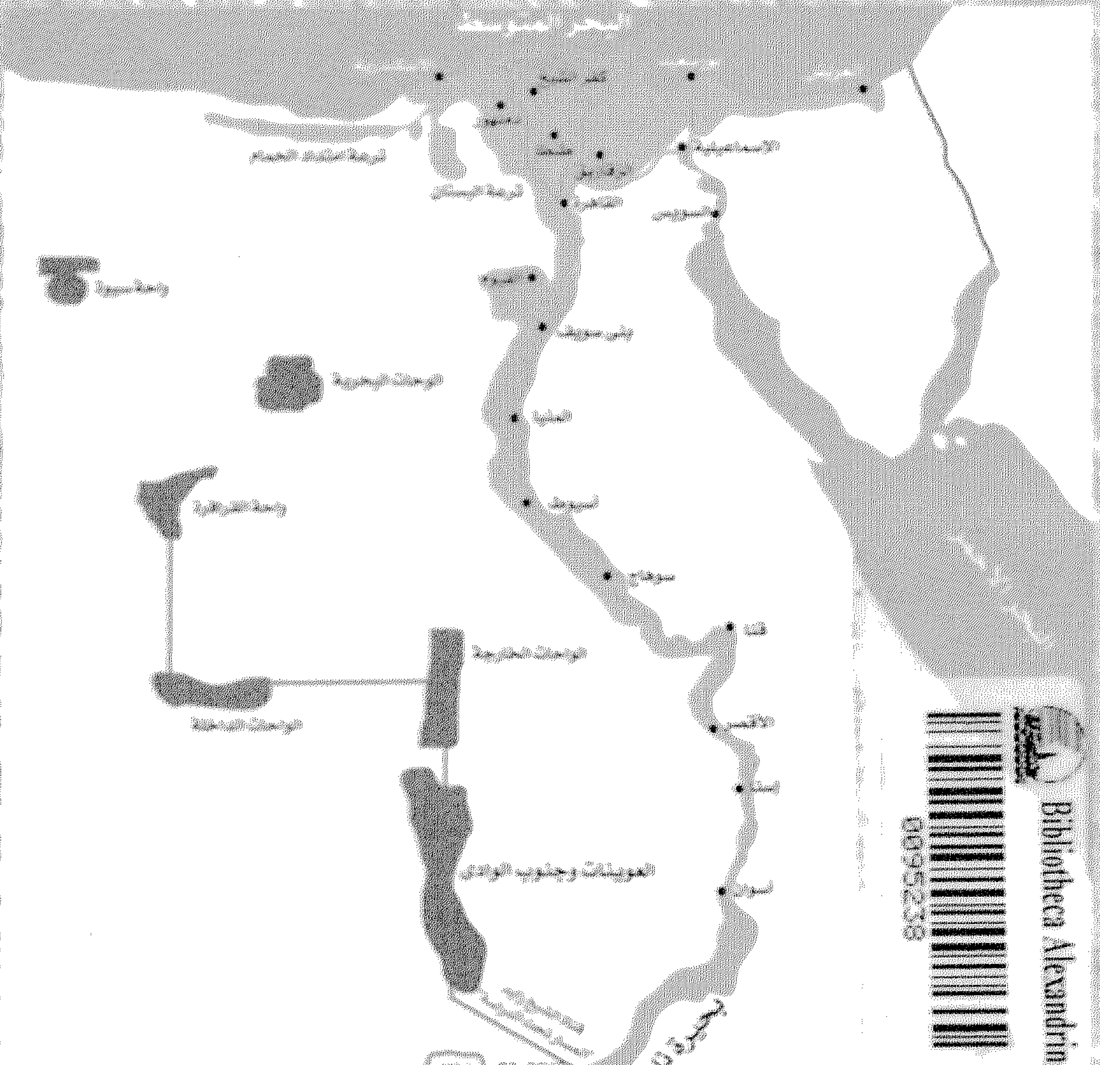

Bibliotheca Alexandrina
0095238

تـوشـكـى

دلتا جديدة فى جنوب الوادى

دار
التقوى
للنشر والتوزيع

٨ شارع زكى عبد العاطى
(من شارع عمر بن الخطاب)
عرب جسر السويس - القاهرة
ص.ب : ٦٧١ العتبة كود ١١٥١١
تليفون : ٢٩٨٩٩٤٣

جميع حقوق الطبع والنشر
محفوظة للناشر ولا يجوز
إعادة طبع أو اقتباس جزء منه
بدون إذن كتابى من الناشر .

الطبعة الأولى
١٤١٨هـ / ١٩٩٨م

رقم الإيداع ٣١٧٢/ ١٩٩٨
ISBN
977-5840-01-5

الإخراج الفنى :
جمال فتحى أحمد

توشكى

دلتا جديدة فى جنوب الوادى

صفاء أحمد شاهين
مجدى سيد عبد العزيز

دار
التقوى
للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾

[سورة الأنبياء - آية ٣٠]

الفهرس

الموضـــوع	الصفحة
– إهـــداء	٩
– مقـــدمة	١١
– موقع المنطقة وسبب التسمية	١٩
– فكرة المشروع	٢١
– أسباب اختيار المنطقة	٢٣
– التمويل والتخطيط	٢٩
– شكل الحياة فى توشكى	٣٥
– الدراسات السابقة للمشروع	٤١
– بدء الإنجازات	٤٧
– توشكى فى نظـر العالم	٦١
–كلمة ختـام	٦٦

في ٩ من يناير ١٩٩٧م الموافق ٢٩ من شعبان ١٤١٨هـ

الرئيس/ محمد حسنى مبارك

رئيس جمهورية مصر العربية

يعلن البدء فى مشروع تنمية جنوب الوادى

« إننا نطمح فى إنشاء دلتا جديدة فى الصحراء الغربية ، تتيح لنا أن نزرع مساحة تقدر بنصف مليون فدان فى المرحلة الأولى ، ترويها مياه النيل ، ولكى نضع هذا المشروع القومى العملاق موضع التنفيذ ، فإننى أدعو الحكومة إلى البدء فورًا ، وبكل العزم والجد ، فى إنشاء قناة بشمال مفيض توشكى باعتبارها مدخلاً لإنجاز هذا المشروع العملاق . إن هذا المشروع – الذى يعد بحق مشروع القرن – سوف يخلق تجمعات زراعية وصناعية جديدة ، ويحتاج إلى روح الريادة والعمل الجاد لتغيير الحياة على أرض مصر، ويحتاج كذلك إلى الحفاظ على المياه كمورد استراتيجى ، يرتبط أشد الارتباط بالمصلحة العليا للوطن » .

محمد حسنى مبارك

خطاب اجتماع مجلسى الشعب والشورى

١ نوفمبر ١٩٩٦م

إهداء

إلى كل يد
تعمل في توشكى

مقدمة

منذ آلاف السنين ، وعلى ضفاف النيل ، قامت أعظم الحضارات التى عرفها العالم .. حضارة شيدها أبناؤها بالجهد والعرق والإرادة الحرة القوية .. حضارة قامت على الحب والإخلاص ..لذا استمرت حتى الآن ، وستستمر آلافًا أخرى من السنين .. إنها « الحضارة المصرية القديمة » .

ولعلنا نرى جميعًا ، ويرى العالم معنا ، تلك الأهرامات العظيمة التى تقف شامخة ، تتحدى الزمان بإعجازها فى عبقرية التصميم وروعة البناء . ولا يزال لغز بنائها يُحيِّر علماء الغرب والشرق حتى الآن .. ولا يعرفون أن سر اللغز يكمن فى عزيمة أبناء مصر ، وعلمهم ، ومقدرتهم على صنع الحضارة ، إذا رغبوا ..

وهؤلاء الأبناء هم أيضًا الذين شيدوا تلك المسلات الشامخة ، ونحتوا المعابد الرائعة، والمقابر البديعة فى جبال الوادى وصخوره، برسومها البديعة وألوانها الزاهية الباقية حتى الآن .. وشقوا القنوات - مثل قناة سيزوستريس - التى تحكى عظمة هذا الإنسان المصرى الذى نشأ على ضفاف النيل ، وبرع فى كافة المجالات .. البناء والتشييد ، والرياضة ، والفلك ، والطب ، والتحنيط ، والزراعة ، والصناعة .

حتى الاكتشافـات .. سبق المصرى القديم العـالم كله فى البحث عن المعـادن فى كل أنحـاء مصر ، والكشف عن العــديـد من المنـاجم التى استخرج منها مختلف المعادن التى صنع منهـا أدواته ، وصنع كذلك منها أنفس وأروع الحُلى التى اتخذتها النساء زينة لها .

وفى التجارة .. كان للمصريين باع طويل مع الدول المحيطة بهم فى هـذا الميدان .. ولعـل البعثـة التى أرسلتهـا الملـكة حتشبسوت إلى بلاد « بونت » ، أقدم وأكبر دليل وبرهان على خبرتهم ومقدرتهم التجارية .

ولأنها مصر .. فلقد كانت مطمعًا للغُزاة على مر الزمان .. ولكن الله قيَّد لها حماتها الأبطال ، الذين كانـوا دائمًا يُدافعون عنها ، حتى أصبحت أرضنا مقبرةً للغُزاة .

وكما كان أجدادنا قديمًا أبطال الحرب ، كـانوا أيضًا أبطال السلام .. وها هى النقوش تحكى على جدران المعابـد توقيع أول معاهدة للسلام قام بها رمسيس الثانى مع ملك الحيثيين .. ولم يستطع الغزاة الطامعون دخول بلادنـا إلاَّ طواعيـةً وكأصدقـاء ورعايـا تحت رايتنا ، لا يلتمســون سوى العيش معنا فى سلام على ضفاف نهرنا العظيم .

وهكذا مـرت الحضارات فـوق أرضنا ، وعجـزت شعوبها أن تسلبنـا إياها ، بل انصهـرت معنا فى بوتقة واحدة ، واختلطت مـلامحها بملامح أبناء النيل .. النيل الذى كـان دائمًا فيَّاضًا بالخير علينا وعلى أصـدقائنا .

ويستمر مـرور الزمـان .. وها نحن نرى أبنـاء مصر يحفرون بأيـديهم قناة السـويس ، ذلك الشريـان المائى الحيــوى ، ويبنـون حـولها المدن التى عادت بالخير على الكثيرين ..

وها هـم أنفسهم يبنون بسـواعدهم السـد العالى ، مشروع العصر فى ستينيات هـذا القرن ، فحمى مصر من خطـر الفيضانات ، وأنقـذنا من خطر الجفـاف . وتستمر عجلة البنـاء والتشييد فى وادى النيل يومًـا بعد يوم ..

ولكننا سنؤجل ذلـك حتى نقرأ معًا جزءًا من خطـاب السيد الرئيس محمد حسنى مبارك ، حيث يقول :

« لم يعـد فى الـوادى القـديم الآن متنفس لهذا الحجم الضخم من الزيادة السكانية المتوقعة التى تفرض علينا ضرورة الخروج من الوادى إلى شرقه وغـربه ، وأن نستغل تلك المسـاحات الهائلـة من أرض مصر التى تمثل رصيـدًا معطلاً ، وتفتح الآفاق أمـام الشعب كى نخرج مـن الحيز الضيق إلى رحاب أوسع تتمثل فى خـريطة عمرانية جـديدة ، تنشر الحياة خارج حدود الوادى وعلى امتداد مساحة مصر كلها .

وجدير بالذكر ، أن الزيـادة السكانية المتوقعة داخل البلاد ، فى أكثر التقديرات تحفظًا ، خلال العشرين عامًـا القادمة فى ضوء النتائج الأولية لتعداد ١٩٩٦ ، ستبلغ نحو ٢٠ مليون نسمة ، وذلك مع استمرار جهود تنظيم الأسرة لتحقيق الخفض التدريجى فى معدلات نمو السكان .

هذه الزيادة سترتفع بعدد السكان إلى ما يناهز ٨٠ مليون نسمة ، باستثناء العاملين بالخارج ، فى سنة ٢٠١٧ ، الأمر الذى يجعل الانتشار المخطط والمنظم للسكان فى كل ربوع البلاد أمرًا لا بديل عنه » .

نعم عزيزى القارئ .. فكما قرأت ، وتبادر لذهنك ، فذلك هو الواقع .. إن الوادى القديم قد ضاق بساكنيه بعد طول تحمل على مدى آلاف السنين ، وأصبح يشكو من الزيادة السكانية ومن التكدس الرهيب فى منطقة القاهرة والدلتا [شمال القاهرة] وحول ضفاف النيل .

وأصبح الازدحام سمة مدن مصر ، وعلى الأخص القاهرة . ازدحام فى كل مكان .. فى الشوارع والميادين .. وفى المواصلات يصل إلى حد الاختناق .. وفى المدارس والفصول مما يعوق سير العملية التعليمية وإتمامها على الوجه الأكمل .. حتى عند دخول المستشفى للعلاج تشعر بآثار هذا الازدحام والتكدس .. بل إنك تحسه فى المخابز ، وفى الحدائق .

وبجانب مشكلة الازدحام ، برزت مشكلة أخرى خطيرة ، هى مشكلة التلوث . وللتلوث ، كما يعرفه الجميع ، أضراره البالغة ، فهو يصيب كل جوانب حياتنا .. فهناك التلوث الهوائى ، والمائى ، وتلوث التربة ، والتلوث الضوضائى .. إلخ.

ويا لأثره المدمر على صحة المواطنين ، فهو يصيبهم بالعديد من الأمراض ، والتى تصل إلى حد الأمراض السرطانية .. و .. الموت ! ، بل وكان له أثر واضح فى حياة وأخلاق المواطنين ، حيث أصبحوا أكثر

عصبية وعدوانية بدلاً من طبيعتهم السمحة الكريمة التى تَحَلَّوْا بها سنين طويلة ، وعرفها عنهم العالم . ولم تقتصر مشاكلنا على ما سبق فقط ، وإنما أدى الازدحام والتكدس السكانى فى منطقة ضيقة من مساحة مصر الكلية إلى إصابة مرافق الدولة بالتدهور ، رغم الجهود المتواصلة لعلاج وحل هذه المشاكل .

ولعل الكثيرين منا قد تعرضوا للعبور فوق مياه مجارى صرف صحى .. أو مياه نقية نتيجة كسر ماسورة بأحد الشوارع عند ذهابهم لأعمالهم ، أومدارسهم ، أو عودتهم للبيت . وتكتمل المأساة إذا كانت هذه المياه تُغرق أحد الشوارع أو الميادين المهمة ،فالنتيجة هى ازدحام المرور بالعربات ، وتوقف حركة المارة بالشارع وما يعقبه من توتر وتعطيل للأعمال حتى تنتهى الأزمة .

وعلى الرغم من جهود هيئة النظافة والتجميل في إضافة الرونق والمنظر الحضارى، فإنها تعانى من الإهمال المتزايدفى الأحياء والشوارع والميادين ، بسبب التكدس السكانى .

ولا ننسى وسط هذه المعاناة ما يعانيه الشباب المصرى ، وخاصة المتعلم منه ، ونقصد بذلك البطالة .. تلك التى كان سببها محدودية فرص العمل فى هذا الوادى الضيق . والنتيجة هى إصابة الشباب بالضيق ، وتعرضه للضغوط النفسية المتنوعة لرغبته فى العمل والإنتاج ، وحلم كل منهم فى الزواج وبناء مستقبله .. وإذا لم يجد العمل المناسب يتحول إلى كائن مدمر لنفسه ولمن حوله ، وقد يتعرض للوقوع فى أيدى أصحاب السوء والإدمان .. إلخ .

وما يزيد الأمر سوءًا وتعقيدًا ، تلك الهجرة المستمرة من أبناء الجنوب إلى القاهرة والدلتا ، للبحث عن فرص عمل أفضل ، ومن ثم تتفاقم معاناة المواطنين والحكومة ، وتتباطأ عجلة التنمية ، ونتأخر فى اللحاق بالتقدم الحضارى والتكنولوجى الحادث فى العالم .

وحتى تكتسب ، أيها القارئ ، نظرة أكثر شمولاً لمشاكل بلدك ، والتى أنت جزء منها ، ومُطالب فى يوم من الأيام بتحمل جزء منها وعلاجه ، للنهوض به ، يجب أن تعلم أن المساحة المنزرعة من وادى النيل وما حوله كانت تصل إلى ٣ ملايين فدان من إجمالى مساحة مأهولة تصل إلى حوالى ٤,٢ مليون فدان ، وكان ذلك فى بداية القرن الماضى ، وكان عدد سكان مصر وقتها ٣ ملايين نسمة ، ومن ثم كان متوسط نصيب الفرد هو فدان زراعي واحد .. وكان نظام الرى آنذاك هو النظام الحوضى ، حيث لم تكن هناك قناطر أو سدود ، ولم تكن هناك أى زراعات تروى بالرى الدائم (لأنه لم يكن هناك خزانات للمياه مثل السد العالى الآن) ، فكانت الزراعة تعتمد على غمر الأرض بمياه الفيضان ، وبعد ٤ أشهر تنحسر المياه ويتم زرع محصول واحد يعتمد على الرطوبة المختزنة بالتربة ، كالقمح (الذى يزرع فى الشتاء) مع بعض الخضراوات والحدائق . وفى الصيف يتم زراعة بعض المحاصيل على المياه الجوفية الناتجة من تسرب مياه الفيضان على مدى آلاف السنين .

أما فى منتصف القرن الحالى ، وعند قيام ثورة يوليه ١٩٥٢ ، فقد وصلت المساحة الزراعية إلى ٥,٢ مليون فدان من إجمالى مساحة مأهولة

تبلغ ٣ , ٧ مليون فدان ، وكان عدد السكان حوالى ١٩ مليون نسمة ، ومن ثم كان المتوسط ٣ , ٠ فدان زراعى .

وبعدما أنشئ السد العالى ، وحتى الآن ، بلغت المساحة الزراعية ٧ , ٨ مليون فدان ، والمساحة المأهولة ٥ , ١٢ مليون فدان، وأصبح عدد السكان نحو ٦٢ مليون نسمة ، ومن ثم فمتوسط نصيب الفرد وصل إلى ١٣ , ٠ فدان .

ولم تقف الدولة مكتوفة الأيدى إزاء كل ما سبق ، ولكنها أحست به واستشعرته ، وكان هناك العديد من الجهود المبذولة من أجل التنمية فى كل الميادين .. ورغم ذلك ، لم يتحسن دخل الفرد ولا حالته إلا قليلاً . لذا دعت الضرورة إلى الخروج من الوادى ، وكان لدى الحكومة العديد من الدراسات والبحوث لكل جزء من أنحاء مصر ، قام بها خبراؤنا وباحثونا فى كل الميادين .

وقد كانت هذه الدراسات على أعلى مستوى للتعمير فى سيناء ، والصحارى المختلفة ، ومنها دراسات بضرورة إنشاء دلتا جديدة أساسها الزراعة ، ومنها تتفرع كل وسائل التنمية التى يمكن إتاحتها ، مع وجود أهم عنصر وهو مصدر المياه .

وبذلك تستطيع الدولة توجيه مجهود الشباب للتوطن بالمنطقة ، والاستثمار بهذه الدلتا الجديدة .. وبهذا تحدث الخلخلة المرجوة فى التركيز والتكدس السكانى فى الوادى القديم ودلتا شمال القاهرة ، ويحدث التحسين المرجو والتقدم الحضارى المنشود .

وبـالفعل.. تم العثور على تلـك البقعة المنشـودة .. التى ظلت آلاف السنين فى انتظـار الأيـدى التى تخضرهـا ، وتنهل من مخزونها الـذى طـال انتظاره لمن يبحث وينقب عن كنوزه ، ليستخرجها وينتفع بها .

إنها منطقـة « تـوشكى » .. وهى أرض جنوب غـرب الـوادى .. إنها الدلتا الجديدة.. مشروع القرن.. إنها بوابة مصر للقرن الحادى والعشرين . أما لماذا هذه المنطقة بالذات ، دون سائر أنحاء مصر ؟ فهناك العديد من الدراسات منذ منتصف الخمسينيات والمستمرة حتى الآن ، وجميعها تبشر بالخير الذى سيعود على البلاد من وراء تعمير هذه المنطقة .

* * *

موقع المنطقة وسبب التسمية

« توشكا » .. هو اسم لفتاة روسية(ويبدو أنه قد أطلق فى فترة الصداقة بين مصر وروسيا) .. هذا ما أشارت إليه جريدة الأهرام فى أحد ملاحق أعدادها .

وهناك من أشار إلى تفسير آخر هو أن هناك بلدًا بهذا الاسم فى مركز من مراكز محافظة أسوان .. (كان يسمى طوشكىٰ .. ثم تحور الاسم إلى توشكىٰ) .

وتقع المنطقة التى تمت الدراسة عليها على مساحة ٨ **مليون فدان** ، وتبلغ الأراضى العالية الجودة فيها ما بين ٣,٣ و ٣,٤ مليون فدان (فى حالة وصول الماء إليها) .

وهى توجد فى أقصى جنوب مصر من الناحية الغربية لبحيرة ناصر ، وتقع هذه الأراضى الزراعية ما بين مفيض توشكىٰ جنوبًا ، وواحة باريس شمالاً ، ومشروع شرق العوينات ، تروى كلها بمياه النيل ، بالإضافة لنصف مليون فدان بالواحات وشرق العوينات تروى بالمياه الجوفية .

ومن خلال الدراسات التى تمت على المنطقة الممتدة حول قناة توشكى نجدها منطقة مستطيلة الشكل يبلغ عرضها من الجنوب إلى الشمال حوالى ١١٠ كم(ابتداءً من شرق خور توشكىٰ على بحيرة ناصر) ، وتمتد غربًا بطول ما يقرب من ٢٥٠ كم ، حيث تقع بين خطى عرض ٢٢٣٠ ، ٢٣٣٠ شمالاً ، وخطى طول ٢٩٣٠ ، ٣٢٠٠ شرقًا .

ويتخلل المنطقة عدد من الطرق الرئيسية ، حيث يوجد بجنوب المنطقة طريق توشكىٰ - شرق العوينات ، ويقطعها من الركن الجنوبى الشرقى طريق أسوان- وادى حلفا ، ويقطع الجزء الغربى منها طريق درب الأربعين . والمنطقة

تتبع هضبة الحجر الرملى النوبى التى تنتهى بالمنخفض الكبير الذى تقع فيه الواحات الخارجة . وهى تمتد من خور توشكى على بحيرة ناصر لتشمل منطقة توشكى، وبها مفيض توشكى، وقناة توشكى - التى تم حفرها بين خور توشكى والمفيض فى عام ١٩٧٨ - وتمتد المنطقة غربًا لتصل إلى شرق العوينات، ويحد هذه المنطقة من الغرب العوينات .

* * *

فكرة المشروع

لقد ولدت فكرة مشروع جنوب الوادى « توشكى » بعد الانتهاء من مشروع السد العالى ، وبناءً على تعليمات من رئيس الجمهورية آنئذ .

ولكن شاءت الأقدار أن تتوقف الدراسات والأبحاث بسبب سقوط طائرة كانت تقل أفراد بعثة من «بنك تشيس مانهاتن» ، كانوا فى طريقهم لتفقد المنطقة .

والجدير بالذكر ، أن الملك فاروق توجه - قبل الثورة - فى رحلة صيد إلى هذه المنطقة ، أى منطقة توشكى ، بصحبة كبير الياوران الذى كان من أصل نوبى ، وذا خبرة بتلك المنطقة .

وقد لاحظ الملك وجود مساحات شاسعة كبيرة من الأراضى السوداء الخصبة، فأمر بتخصيص ٥ آلاف فدان وضمها للخاصة الملكية ، كما أمر أيضًا بإقامة استراحة ملكية هناك ، والتى ما زالت متواجدة حتى الآن .

ومرت الأيام ، وتحقق حلم بناء السد العالى ، وأصبح واقعًا ملموسًا .. ومن هنا جاءت فكرة إنشاء « مفيض توشكى» لحماية السد العالى من الفيضانات الشديدة وصرف المياه الزائدة من بحيرة ناصر .

إن مشروع تنمية جنوب الوادى الذى أطلق شرارته الأولى فى التاسع من يناير ١٩٩٧ ، الرئيس محمد حسنى مبارك ، يشكل اتجاهًا تاريخيًا ، وخطوة واسعة للمجتمع المصرى نحو التنمية فى صحرائنا الشاسعة ، اعتمادًا على مياه النيل والمياه الجوفية .

والجدير بالذكر ، أن الصحراء الغربية تحتل ثلثى مساحة مصر ، وهى تتكون أساسًا من صخور رسوبية ، وتقطعها العديد من أحزمة الكثبان الرملية النشطة .

وفى هذه الصحراء المستوية المساحة ، تقع عدة منخفضات طبوغرافية . هذه المنخفضات هى التى تحوى الواحات التى تتواجد بها الزراعة وسط تلك الصحراء القاحلة ، وظروفها المناخية القاسية .

وخلال القرن الماضى ، والقرن الحالى ، أمكننا معرفة بعض المعلومات عن هذه الصحراء ، عن طريق بعض علماء الجيولوجيا .. على أن هذه المعلومات لم تكن كافية بالقدر الذى يكشف لنا عن الطبيعة الحقيقية لهذه المنطقة ، ويبوح لنا بأسرارها .

وسبب ذلك ، أن علماء الجيولوجيا الأوربيين الذين تم الاستعانة بهم لم يهتموا الاهتمام الكافى بصحرائنا نظرًا لخلو بلدان أوربا منها .

من هنا جاء دور علم الاستشعار عن بُعد ، وتكنولوجيا الفضاء الحديثة ، ليكونا الطريق الأمثل لدراسة هذه الصحارى ، وبالذات فى المناطق التى لا يمكن لأحد ارتيادها بسهولة ، كبحر الرمال الأعظم على سبيل المثال .

* * *

أسباب اختيار المنطقة

لمـــاذا وقع الاختيار على منطقـــة « توشكىٰ » بـالـذات لتكون بمثـابة « دلتـــا جديدة » ؟

ولماذا لم يتم اختيار أية منطقة أخرى من صحراء مصر الشاسعة ؟ .

إن أسبـاب اختيار تـوشكىٰ كثيرة ومتعـددة ..ولم تأتِ من فراغ ، بل جـاءت نتيجـة اعتكـاف العلماء والخبراء مـدة أكثـر من عشرين عـامًـا فى اختيـار أفضل الأماكن فى مصر ، والمفاضلة بينها .

وسنذكر الآن من بين أسباب اختيار توشكىٰ الآتى :

أولاً: تعـدد مصـادر الميـاه .. وذلك لأن أساس اختيـار المشروع هـو أن يبـدأ بالزراعة ، وعليها يكون توطين أكبر عدد من السكان ، ثم القيام بعمَل الصناعات المترتبة على هذه الزراعة ، واكتشـاف أكبر قدر من الثروات التى يمكن استغلالها ، وإنشاء مجتمعات عمـرانية جديدة للاستقـرار فيها ، وبناء بنية أساسيـة متكاملة ، وذلك كله يتيح أكبر قـدر من فرص العمل للشباب .. وقد قـدّرها البعض بحوالى مليون فـرصة عمل . على أننا يجب أن نعود مـرة أخرى – قبل أن ننتقل إلى السبب الثـانى – إلى الحديث عـن مصـادر الميـاه ، التى من خـلالها يمكن استصـلاح واستزراع أراضى توشكىٰ ، والتى يمكننا إجمالها فى الآتى :

(أ) عن طـريق سحب ميـاه النيل من بحيرة ناصر أمـام السـد ، وتوصيلهـا للأراضى الجيدة والصالحة للزراعة فى المنخفضـات والواحات بالصحراء الغربية ، وستستمر فى إمـداد هذه الميـاه طوال العـام ، بصرف النظر عن ظـروف الفيضان.

وسيتم حفر ترعة لنقل المياه فى موقع يبعد ٨ كم شمال خور توشكى على بحيرة ناصر ، بمأخذ مباشر منها . وسيكون طول هذا المسار ٣١٠ كم ، ونهايته عند مدينة باريس بالصحراء الغربية ، وتسمى هذه الترعة بترعة جنوب الوادى ، وسوف ينتهى الحفر والتبطين الملازم لها سنة ٢٠٠٠ بمشيئة الله تعالى ، وسيتم زراعة ٥٠٠ ألف فدان كمرحلة أولى .

(ب) عن طريق المياه الجوفية .. وهى متواجدة بكميات كبيرة فى تلك المنطقة ، حسبما أثبتت وأكدت الدراسات التى أجرتها كل من الشركة العامة للبترول ، ومعهد الصحراء بالمطرية ، وجامعة برلين للتكنولوجيا ، وجامعة المنصورة فى منطقة شرق العوينات ، وتمت من عام ١٩٧٨ وحتى عام ١٩٩٢ ، كما تم حساب كمية المياه التى يمكن الحصول عليها يومياً بدون التأثير على سلامة الخزان الجوفى ، وقد قدر إجمالى حجم المياه الجوفية بها يقرب من ٥ ,٧مليار متر مكعب ، لا يتم استخدام سوى ٤ مليار منها ، ويمكن توفير الباقى – ٥ ,٣ مليار – من مياه النيل ، وهى تكفى لرى ما يقرب من ٢٠٠ ألف فدان فى حدود كمية مياه ٧٥٠٠ م^{3} لكل فدان ، وذلك لمدة لا تقل عن ١٠٠ عام .

وأشار العلماء الألمان إلى إمكانية استزراع هذه المنطقة، وأيضًا ٥٠ ألف فدان بمنطقة الترعة ودرب الأربعين ، و ١٤٢ ألف فدان بالواحات الخارجة والداخلة ، و ١٦٥ ألف فدان بالفرافرة .

ثانيا : تقع المنطقة بالقرب من عدة مناطق مهمة منها محافظة أسوان ، وأبى سنبل ، التى يوجد بها العديد من الآثار ، مما يضيف أهمية خاصة للجانب السياحى ، حيث إنها تحتوى على آثار فرعونية ورومانية وقبطية وإسلامية .ولاشك أن المجتمع – أو المجتمعات – العمرانى الجديد فى توشكى ، والاستقرار الذى

سوف يصاحبه ، سيساعدان كثيرًا في تنشيط حركـة السياحة ، مما يؤثر تأثيرًا إيجابيًّا على مستوى الدخل القومى ، وإنعاش الاقتصـاد . ومن الجهة الشمالية نجد جبل « أبـو طـرطـور » الـذى يحتـوى على كميـات كبيرة من الفـوسفـات التى يمكن استغلالها .

أما الواحـات الخارجة فيوجد بها العديد من الأراضى الصـالحة للزراعة على الميـاه الجوفيـة ، والتى باستـزراعهـا سـوف تزيـد من مسـاحـة الدلتـا الجديـدة (توشكى) . وبما أن منطقة تـوشكى تقع بجوارها محافظات أسيوط وسـوهاج وقنا وأسوان ، فسوف يتم استصلاح ما يقـرب من ٥٠٨ ألف فدان فى هذه المحافظات بالمياه السطحية وربطها بالدلتا الجديدة .

وأيضًـا سـوف يتم استـزراع ٦٠ ألـف فـدان فى منطقـة حـلايب وشـلاتين والصحراء الشرقية .

ثالثًا: تعتبر المنطقة مركزًا حضاريًّا يربط بين جنوب غربى مصر وشمال غرب السودان ، وشمال شرق تشاد ، وجنوب شرق ليبيا ، ولهذا أهميتـه الجغرافية والتاريخية والسياسية والعسكرية .

ومن قديم الزمـان كان يمر بالمنطقة طريق الحج الجنـوبى البرى ، الذى كان يربط السودان - وكذلك تشاد والنيجر ومالى وموريتانيا والسنغال - بطريق البحر الأحمر عند القُصير ، وكانت كذلك همزة الوصل بين آسيا وأفريقيا عبر شبه جزيرة سيناء .

رابعًا : تناسب درجـة الحرارة والرطـوبة فى هـذه المنطقة فى فصل الشتـاء ، مما يجعلها منتجعًا شتويًّا ممتازًا ، ومنطقة جذب سياحى ، نظرًا لوجود المناظر والكثبان الرملية والتكوينات الطبيعية ، والبُعد عن كافة مصادر التلوث .. كما أن كل ذلك يجعلها ملائمة لسياحة الصحراء والكرفان والجمال .

خامسًا : من خـلال الـدراسات التـى أجراهـا البـاحثـون فى مركـز بحـوث الصحراء ، أمكن الالتفات إلى استغلال الطاقة الشمسيـة وطاقة الرياح فى منطقة شرق العوينات ، وقد تمت هذه الدراسات بين عامى ١٩٧٨ و ١٩٨٤ .

وبما أن هذه المنطقـة توجد بـالقرب من مـدار السرطان ، حيث تتعامـد أشعة الشمس ، فقـد تبين أن طول مـدة الإشعـاع الشمسى - بعـد الرصـد - يصل إلى ٥ , ١٠ ساعة فى اليـوم ، أما متوسط سرعة الرياح فقـد وصل إلى ٧ متر فى الثانية ، وهذه طاقة كافية لتوليد الكهرباء فى توربينات هائلة .

ولقد قام الباحثون بعمل مزرعة تجريبية فى هذه المنطقة على مساحة ١٠ أفدنة، استخـدموا فيهـا وحدات تعمـل بـالطاقـة الشمسية والـريـاح ، وكانت النتـائج مشجعة ، لذا اقترحوا تنفيذ « مشروع القرية الشمسية » على مساحة ٢٠٠ فدان - وسيتم ذلك بمنحـة من إيطـاليـا - والاستفـادة مـن ذلك فى عمل تجارب على الزراعات المناسبة بالمنطقة .

وكان مـن نتائج تلك الأبحـاث إنشاء محطـة قدرتها ½ مليـون ميجاوات ، تكفى لضخ المياه ورفعها لخزان سعته ٤٠ ألف م^{٣} .

سادسًا : هناك دراسات أخـرى جادة دللت على وجود ثروة معـدنية فى تلك المنطقة .. هذه الدراسات تم إجراؤها من خلال باحثين بهيئة المساحة الجيولوجية على صخور المنطقة ، وقد تبين أنها مكونة مـن صخور الحجر الرملى ذات المسامية العاليـة ، وتم اكتشـاف الكاولين بمنطقـة كلابشـة جنوب غـرب أسوان منـذ عام ١٩٦٨ ومعرفة عدة أنـواع منه ، وأيضًا أنواع من الطفلة الحرارية عـالية الألومنيوم والبوكسيـت. كما تتوافـر كذلك أنـواع أخـرى من أحجـار الجرانيت ، وديـوريت خفرع ، وهو نوع نادر من أحجار الزينة ومواد البناء .

ومن المحتمل أيضًا وجود خامات الحديد والمنجنيز على بُعد ٤٢٠ كم جنوب واحة الخارجة ، ووجود عنصر اليورانيوم المُشع فى منطقة جار السودا وجار الحمرا ، ووجود عنصرالثوريوم فى بعض عروق صخور البانيت .

كذلك توقعت - بل أكدت - هذه الدراسات إمكانية تواجد الذهب فى حوالى عشر مناطق على وجه التحديد ، وذلك فى منطقة وادى العَلاَقى .

سابعًا : ومن بين الأسباب أيضًا أنه يمكن إحداث تكامل بين منطقة الدلتا الجديدة وبقية المحافظات المجاورة .. فعلى سبيل المثال ، يمكن الحصول على السماد البلدى من محافظة أسيوط واستخدامه فى تخصيب تربة توشكى ، وهكذا تصبح كل محافظة مسئولة عن إنجاز جزء معين من المشروع ، والإسهام فيه ، وبالتالى يمنع ذلك هجرة السكان للدلتا القديمة ، ويحل مشكلة التكدس السكانى ؛ لأن دخل الفرد سوف يرتفع فى تلك المحافظات ومن ثم لن يكون هناك سبب يدفعه للهجرة .

ثامنًا : تشغل منطقة جنوب الوادى مساحة كبيرة على بحيرة ناصر ، وهى واحدة من أكبر البحيرات الصناعية فى العالم ، ويمكن الاستفادة كثيرًا من ثروتها السمكية الهائلة ، كما يمكن كذلك الاستفادة من ثروتها النباتية والحيوانية فى العديد من الصناعات الدوائية .

وسوف تساعد البيئة الجديدة بتوشكى على عودة بعض الطيور والحيوانات البرية ، وتكاثرها مرة أخرى ، بعد ندرتها وإقدامها على الانقراض .

وبالطبع سوف يتم استغلال الطاقة الشمسية وطاقة الرياح ، فى توليد الطاقة الكهربية لتغطية الاحتياجات المتوقعة .

تاسعًا: بالإضافة إلى كل ما سبق ، فإن هذا المشروع ليس مجرد منطقة عمرانية تضاف للمناطق الأخرى وحسب ، ولكنه نهضة حضارية شاملة ، وأداة قوية لإعادة التوازن إلى خريطة توزيع السكان ، حتى لا يكون التوطن والتركز والتكدس فى القاهرة والدلتا والشريط الضيق لوادى النيل. كما أنه مجال خصب للبناء والتنظيم والاستثمار وفق أسس جديدة ، وتيسيرات محفزة .

* * *

التمويل والتخطيط

إن إتمام مشروع توشكى سوف يستغرق عشرين عامًا كاملة ، تبدأ من عام ١٩٩٧ وحتى عام ٢٠١٧ .

وسيتم تطبيق أربع خطط خمسية على مدار تلك السنوات.. هذا وقد بدأ التنفيذ الفعلى لأول خطة في أرض توشكى في ٩ يناير ١٩٩٧ . وقد قُدرت تكلفة ما سوف تنفقه الحكومة المصرية فى العام الأول للمشروع - عام ١٩٩٧ - بحوالى ٥,٥ مليار جنيه (٤ مليار جنيه لإنشاء مجرى للترعة الرئيسية و ١,٥ مليار جنيه لمحطة الرفع ، منها حوالى ٨٠٠ مليون جنيه يجب توفيرها بالعملة الصعبة لاستيراد المعدات الميكانيكية والكهربية) ، وعلى أية حال ، ستتوقف هذه التقديرات المالية الأولى - وكذلك النهائية - على أسعار السوق وكفاءة شركات البناء والتشييد والظروف الأخرى .

أما التكلفة النهائية التى قدرت لهذا المشروع فهى حوالى ٣٠٠ مليار جنيه . وبالنسبة لخطط الاستثمار ، فسوف تتكلف الدولة ٢٠٪ منها ، موزعة على عمر المشروع كله ، أى العشرين عامًا ، وهى اللازمة لتنمية المنطقة .

هذا ومن المتوقع أن يتم استصلاح ٥٠٠ ألف فدان فى المرحلة الأولى ، ويمكن أن تصل إلى ٣ ملايين فدان بانتهاء المشروع .

وقد وضعت الدولة فى إطار هذا المشروع أسسًا جديدة بالنسبة للاستثمار ، أتاحت فيها للمستثمرين الكثير من التيسيرات من كافة الإعفاءات الضريبية خلال فترة العشرين عامًا ، كما أطلقت حرية القطاع الخاص ، على كافة

المستويات ، للمشاركة والاستثمار فى كل مجالات ومرافق المشروع ، بما فيها الطرق البرية والسكك الحديدية ومحطات الكهرباء ، مما يتيح فرصة الإنتاج الواسع ، ويؤدى فى النهاية إلى نجاح هذا المشروع الضخم .

إن فكرة المشروع الأساسية وركيزته الأولى هى الزراعة .. نعم فهى دلتا جديدة .. دلتا زراعية .. وسيقوم المختصون بنقل مياه النيل إلى الصحراء الغربية (غرب النيل) للتمكن من تكوين هذه الدلتا . ومن ثم سيعاد معها تشكيل حياة المجتمع المصرى وتغيير خريطته ، ولكن هذه المرة وفق معايير وخطط اقتصادية شاملة ومتطورة ومنظمة ، وذلك لكى يتوافق بناء المشروع مع تواجد المواطنين ، أى أن خطط التعمير سوف تسير متوازية مع المشروع . ولكن تلك الدلتا الجديدة لن تقتصر على الامتداد الزراعى فقط ، بل ستعتمد كذلك على مختلف أنشطة الإنتاج الصناعى والتعدينى ، بالإضافة إلى التوسعات الهائلة فى المجال السياحى (كما سبق وأوضحنا فى الأسباب).

والآن يبرز أهم سؤال فى فكرة المشروع .. مؤداه أن طبيعة الأرض هناك صخرية ، فكيف سنتمكن من نقل المياه إليها ؟

والإجابة عن هذا السؤال تتمثل فى الآتى :

لقد تم التخطيط والاتفاق على حفر ترعة تسمى « ترعة الوادى الجديد» ، يبدأ مسارها من خور توشكى على بحيرة ناصر ، وتقع شمال قناة توشكى ومفيض توشكى بحوالى ٨ كم(وقد سبق الحديث عن قناة توشكى التى يبلغ طولها ٢٢ كم) . وسوف يتم إنشاء محطة رفع كبرى على بداية مسار هذه القناة ، وذلك بغرض رفع المياه من بحيرة ناصر ، ثم يتجه هذا المسار غربًا حتى منخفض

توشكى ، ثم يعرج شمالاً لتفادى المنخفض ، ويسير على الحد الشمالى له ، إلى أن يصل إلى واحة باريس ماراً بمنطقة جنوب الوادى .. وهذا الطريق هو الطريق المقترح والموافق عليه الآن .

ونعود للتحدث ، مرة أخرى ، عن ترعة جنوب الوادى [قناة الشيخ زايد] ، حيث إن عرض القاع سوف يصل إلى حوالى ٣٠ م ، وعرض السطح حوالى ٥٨م ، وعمق المياه ٦م ، وسمك التبطين الخرسانى ٢٠ سم ، وسمك عازل « البولى ايثيلين » ١ سم .. وتسير القناة مسافة ٦٧ كم لتصل إلى مفيض توشكى ، حيث سيتم زرع ٢٠٠ ألف فدان فى هذا المكان ، ثم تمتد لتصل إلى واحة باريس بطول قدره ٣١٠ كم- ٣٥٠ كم.

وكان قد سبق ذلك عدة أبحاث عن تحديد مسار الترعة وبدايتها ..وقد اقترحت هذه الأبحاث :

(أ) سحب المياه من مجرى النيل الرئيسى خلف السد العالى .

(ب) سحب المياه من أمام السد العالى فى أى موقع مناسب على بحيرة ناصر والاتجاه جنوبًا وحتى الحدود المصرية .

كما كانت هناك دراسة لأربعة مسارات للقناة هى :

١ - مسار أسيوط - الخارجة ، وطوله ٢١٠ كم .. ولكن وجد أن هناك هضابًا يصل ارتفاعها إلى ٦٠٠م ، فلا يمكن بالإمكانيات الاقتصادية رفع المياه إلى هذا القدر .

٢ - مسار إسنا - الخارجة ، وطوله ٢٣٠ كم.. ولكنه يقع كذلك على هضبة يصل ارتفاعها إلى ٦٠٠ كم ، ومن ثم تبرز صعوبة توفر الإمكانيات التمويلية .

٣ - مسار الخارجة - أبو طرطور ، وطوله ٤٠٠ كم .. وهو طريق موازٍ للسكة الحديدية من سفاجة - قنا - الوادى الجديد ، وقد وجد أن تكلفة هذا المسار عالية كذلك .

٤ - مسار أسوان - أبو سمبل ، وطوله كذلك ٤٠٠ كم ، وهو يتبع طريق أسوان - أبو سمبل ، ثم يذهب إلى درب الأربعين - ذلك الممر التجارى البرى الذى يصل بين مصر والسودان - ثم يتجه شمالاً إلى الخارجة .. ورغم أن الطريق منبسط نسبيًا ، فإن عقبة التكلفة الكبيرة تحول دون استخدامه .لذا لم يبق إلا الطريق الذى أمام السد ، فتم اختيار مكان يبعد ٨ كم شمال خور توشكى . وهذا الطريق أو المسار هو الأفضل لعدة أسباب .. منها :

(أ) أن منسوب المياه أمام السد سيوفر الكثير من طاقة الرفع المطلوبة .

(ب) أن انحدار الأرض هناك- من الجنوب إلى الشمال - يوفر بدوره جزءًا كبيرًا من الطاقة والجهد اللازمين لنقل المياه لمواقع الاستخدام . وعلى ذلك ستتراوح نسبة الرفع الاستاتيكى للمياه ما بين ٢٢ م ، عند ارتفاع منسوب المياه فى بحيرة ناصر ، و ٥٢,٥ م عند أدنى منسوب للتخزين الحى بالبحيرة .. ومن ثم سيتم تغذية الترعة بالمياه بصفة مستمرة بغض النظر عن مستوى المياه بالبحيرة .

وعملية سحب المياه هذه ستكون عبر أنفاق عند مأخذ الترعة ، وسوف يتم طردها عبر خطوط مواسير .. وبالطبع سوف يتم إنشاء محطة لرفع المياه توضع عند مكان مناسب من البحيرة ، وسيتم تغذيتها بالكهرباء عن طريق محولات تتصل

بخط نقل الطاقة الكهربية من أسوان بطول يبلغ ٢٥٠ كم. أما مسار الترعة فى المرحلة الأولى فسوف يبلغ طوله ٣٠ كم بتكلفة ٧٦٠ مليون جنيه .. وسيكون موقع محطة الرفع على بعد ٥٠٠م من بداية مياه خور توشكى .

وسوف يتم تفجير الأماكن التى يجرى فيها الحفر بواسطة خبراء ومتخصصين ، حيث تمر الترعة بمناطق صخرية طولها ٧٠ كم .

ومن بين الخطوات والإجراءات التى سيتم تنفيذها أيضًا ضخ ٦ مليار جالون من مياه بحيرة ناصر إلى ترعة جنوب الوادى ، وسيستغرق ذلك ٢٥ عامًا .

وهنا تبرز ثلاثة أسئلة مهمة وجديرة بالطرح :

الأول : أليست المشروعات المستمرة التى تقوم بها مصر من أقصاها إلى أقصاها تحتاج إلى المزيد من المياه ؟ .. فمن أين نأتى بها ؟!

والإجابة عن هذا طرحها السيد رئيس الوزراء - د. كمال الجنزورى - حيث ذكر أن حصتنا السنوية من مياه النيل تبلغ ٥٥ مليار ونصف المليار من المتر المكعب ، ولأن مصر تحترم الاتفاقيات الدولية ، فإنها لن تتجاوز هذه الكمية بأية حال رغم احتياجنا إلى المزيد من المياه .. لذا وجب علينا أن نعيد النظر فى استخداماتنا اليومية للمياه ، وترشيد هذه الاستخدامات، وتطهير المجارى المائية ، وتنظيم الرى فى الوادى القديم، وإعادة الاستفادة من مياه الصرف الصحى والزراعى أيضًا ، والتوسع فى استخدام المياه الجوفية .

الثانى : لماذا تكون الترعة مكشوفة السطح وليست مغطاة ؟ أى لماذا لا يتم نقل المياه فى أنابيب ؟

والإجابة تتمثل فى أن تكلفة الأنابيب عالية وباهظة للغاية .. ونضرب مثالاً واقعيًا لتقريب الصورة وتوضيحها ، وهو أن الأنفاق الأربعة التى تم عملها تحت

صحارة قناة السويس - طول كل نفق ٧٥٠م - قد وصلت تكلفتها إلى عدة ملايين من الجنيهات- بحساب الوقت الحاضر ٢٥٠ مليون جنيه عن الكيلومتر الواحد - ، فالمشكلة هنا مشكلة تكلفة مالية ، كما أن قدرة استيعاب الأنابيب للمياه تقل ثلاثة أضعاف - أمثال - عن المياه السطحية ، ثم إن عمليات الصيانة والإشراف مكلفة من ناحية أخرى .

الثالث : من المعروف أن درجات الحرارة مرتفعة - وبخاصة صيفًا - فى هذه المنطقة ، وأن الجفاف يتضح فيها بجلاء ، فماذا عن كمية المياه التى ستهدر من الترعة عن طريق التبخر بفعل الحرارة ، ونحن فى احتياج ماس لكل قطرة منها ؟!

والإجابة عن هذا السؤال تمثلت فى أنه قد تم عمل دراسة على بحيرة ناصر - طولها حوالى ٣٥٠ كم من السد العالى وحتى حدودنا مع السودان ، ومساحتها ٥ آلاف فدان - وتبين أن الفاقد السنوى من المياه بفعل عملية التبخر من الكيلو الواحد هو ٢ مليون متر .. وبما أن مساحة سطح قناة جنوب غرب الوادى ١٥ كم^{٢} ، فتكون كمية المياه المفقودة بفعل التبخر هى ٣٠ مليون متر سنويًا ، أى ٦٪ فقط من حجم المياه التى سوف تصب فى القناة .

هذا وقد روعيت نقطة مهمة فى مشروع القناة ، وهى أن يكون مأخذ الفروع من القناة مصممًا على أساس السريان الحر للمناطق المنخفضة ، وأن يكون هناك محطات لرفع المياه للمناطق العالية لرى الزمامات الزراعية ، والمشروعات والمنشآت الصناعية .. إلخ.

وروعى كذلك أن يكون نقل المياه من الفروع إلى الحقول عن طريق المواسير فى حالة رى الأرض بالرش أو بالتنقيط .. وأن يكون عن طريق القنوات المبطنة المكشوفة فى حالة استخدام طرق رى سطحية متطورة .

* * *

شكل الحياة فى توشكى

إن الكثيرين يتساءلون عن الشكل الذى ستكون عليه الحياة فى توشكى مستقبلاً . .نوعية المحاصيل والمزروعات والصناعات والمشروعات والأنشطة وغير ذلك .. وبالطبع وضع الخبراء والدارسون والمخططون كل ذلك نصب أعينهم ، حتى يتم بشكل علمى مقنن ومدروس ، وحتى يتم تلافى حدوث العشوائية أو التسيب والإهمال في أى ركن من أركان تلك الدلتا الجديدة .

ومن بين نقاط المشروع المطروحة أنه سيتم بناء ١٨ مدينة جديدة فى توشكى ، و٢٠٠ ألف مسكن اقتصادى ، لتوطين ٣,٥ مليون نسمة ، وسيتم توفير ٧,٥ ألف فرصة عمل .

أما بالنسبة للمحاصيل التى سوف يتم زراعتها فى منطقة توشكى ، فسوف تكون ملائمة للمناخ هناك ، ويمكن أن تقوم عليها بعض الصناعات .. مثل النباتات الطبية والنخيل والخضروات الشتوية ، وذلك لتمتع المنطقة بمناخ معتدل شتاءً.

وكذلك زراعة المحاصيل السكرية مثل بنجر السكر ، والمحاصيل الزيتية مثل نبات زهرة الشمس (وليس عبّاد الشمس كما هو شائع) ، بالإضافة إلي المحاصيل البستانية ، والنباتات التى تتحمل الملوحة وتقل فيها درجة النتح (أى تبخر المياه من أوراقها) .

والجدير بالذكر هنا أنه قد أجريت دراسة من قبل باحثين فى معهد بحوث البساتين بوزارة الزراعة .. هذه الدراسة شجعت على زراعة غابات صناعية تحوى أشجار السكايا الاستوائية ، حيث إنه قد تمت سابقًا زراعتها بنجاح فى جزيرة

النباتات بأسوان ، وحديقة الحيوان هناك ، ومحطة كوم إمبو . وقد أثبتت الدراسة أن أخشاب هذه الأشجار أفضل كثيرًا من الخشب الزان فى قوة التحمل .

وكان من بين الاقتراحات إقامة هذه الأشجار فى المنطقة المحيطة بالسد العالى ، وكذلك فى الطرق الرئيسية ، ومحطات الصرف الصحى ، وحول المدن .. وذلك لدورها القوى فى الحد من التلوث ، وقدرتها على امتصاص غاز ثانى أكسيد الكربون .

كما تحافظ هذه الأشجار على مصادر المياه لأنها تقلل من عملية التبخر التى تحدث من المسطحات المائية المحيطة بها عن طريق تقليل سرعة الرياح وزيادة الرطوبة النسبية .

وبجانب أشجار السكايا هذه يمكن أيضًا زراعة شتلات الكافور ، النيم ، والزنزلخت .. وترجع أهميتها إلى كونها مصدات للرياح فى هذه المنطقة من جنوب غرب الوادى .

وبالنسبة للتنمية الصناعية فإن هدفها هو الاستغلال الأفضل للموارد المتاحة ، ليس فقط فى منطقة جنوب الوادى ، ولكن كذلك بالنسبة للمحافظات المجاورة ، حتى يتم توطين جزء كبير من سكانها ، ورفع مستوى دخولهم ، وتحسين المرافق وسبل المعيشة بمحافظاتهم ، حتى لايعودوا للهجرة إلى القاهرة وشمال الدلتا .

إن هذا الإنتاج الصناعى سوف يغطى احتياجات السوق فى محافظاتهم وسيتم التصدير أيضًا لبقية المحافظات ، بل ويتعدى إطار المحلية ليصل إلى دول أخرى مجاورة وبعيدة .

وحسب الدراسات والبحوث التى تم إجراؤها ، اتضح أن أهم مجالات الإنتاج الصناعى تتمثل فى الآتى :

١ – عصر بذور نبات زهرة الشمس ، وبذور القطن ، واستخلاص الزيوت منها .. وما يتبقى من البذور يصلح فى صناعة الأعلاف .

٢ – صناعات تقوم على تعبئة وتغليف المنتجات الزراعية ، ومنتجات الألبان ، والعصائر والصلصة ، وتجهيز اللحوم والدواجن وتصنيعها كذلك .

٣ – إنشاء مطاحن جديدة فى أسيوط وأسوان والوادى الجديد ، تقوم على طحن الحبوب والغلال التى ستزرع وتنتج فى توشكى .

٤ – صناعة الأسمدة الفوسفاتية ، وخزانات المياه ، ودباغة الجلود فى المحافظات المحيطة بتوشكى أيضًا .

٥ – صناعات استخراج الرخام ونشره وكذلك الجرانيت ، ورمال المبانى ، واستخلاص الذهب .

ومن الدراسات التى قامت على المنطقة دراسات توضح أهمية حسن التصرف فى مياه الصرف بإعادة استغلالها فى الرى .. كذلك إنشاء بحيرات صناعية تستغل فى التنشيط السياحى ، وتستخرج منها الأملاح الصلبة للاستفادة منها . كذلك تم عمل أبحاث ودراسات أخرى من قبل باحثى هيئة الطاقة الجديدة .. هذه الأبحاث والدراسات وضعت – أو تصورت – تخطيطًا مبدئيًا يوضح بعض ملامح الحياة القادمة فى توشكى .. من ذلك أنه سيتم إنشاء ١٠٠ قرية يصل زمام كل منها إلى حوالى ٣٠ ألف فدان ، ويكون هناك تبادل للخدمات والتجارة فيما بينها ، وبذلك تصبح مجتمعات متكاملة ومتساندة .

وبجانب تلك المساحة الزراعية ، يوجد حوالى ٢٠٠ ألف فدان صالحة للرعى .

وقد تصل احتمالات استيعاب المنطقة للسكان إلى حوالى ٥٠٠ ألف نسمة ، وتتيح فرص عمل لحوالى ١٥٠ ألف فرد، موزعة على مجالات الزراعة والرعى والتعدين والطاقة والطرق والسياحة والتعليم والتدريب المهنى .

ومن أوجه التنمية الاقتصادية للمنطقة والمناطق المحيطة ، العمل فى مجال حديد التسليح من عروق الصلب ، ومسبوكات الزهر ، ومسبوكات الألومنيوم .. وذلك بالإضافة إلى إعداد مشروعات لاستخراج الطفلة ورمال المبانى والزلط والحجر الجيرى والرخام والرمال البيضاء ، وذلك من محافظات البحر الأحمر والوادى الجديد وأسوان .

وبالطبع سوف يستلزم ذلك توفير طاقة تقدر بحوالى ٥١٠ ميجاوات موزعة على منطقة غرب البحيرات ، سهل جنوب الخارجة وشرق العوينات ، وهضبة الجلف .

ومصادر الطاقة فى تلك المنطقة عديدة ومتوافرة ومتنوعة .. حيث إن طاقة الرياح والطاقة الشمسية بمنطقة شرق العوينات وهضبة الجلف يمكن أن تولد طاقة تصل إلى ٤٠٠ ألف ميجاوات ، وبالطبع ستكون هذه الطاقة نظيفة ، بلا مخلفات أو ملوثات .

كذلك يمكن أن تقوم صناعات سخانات المياه الشمسية ، والمصابيح الكهربائية ، والمكثفات الإلكترونية ، وذلك بمحافظات أسيوط والوادى الجديد والبحر الأحمر .

ولكن .. ماذا عن شكل التعليم فى الدلتا الجديدة ؟.

إن التعليم فى توشكى ، ذلك المجتمع الجديد ، سيكون مرتبطًا ارتباطًا وثيقًا بالبيئة هناك ..

فعلى سبيل المثال ستراعى طبيعة المنطقة الزراعية ، فيتم إنشاء بعض المدارس الزراعيـة ، تدرس بها كل طـرق ومناهج الـزراعة وكل مـا يتصل بها . ولكن لن يتم تدريس كل أنواع المحاصيل والنبـاتات ، بل سيقتصر الأمر على الأنماط أو الأنواع التى سوف تسـود المنطقة وتصلح لها فقط .. مثل المحـاصيل الزيتية والسكـرية .. وكذلك سـوف تدرس طرق الـرى الملائمة أيضًا للمنطقة (وقـد ذكرنا ذلك سـابقًا حيث يتم الـرى إمـا عن طريـق المواسير فى حالـة استخـدام طـرق رى بالـرش أو التنقيط .. وإمـا عن طريق القنـوات المبطنة المكشـوفة فى حـالة تصميم طـرق رى سطحية متطورة) .

وبجـانب ذلك ، سـوف يتم إنشاء مـدارس للصنـاعـات البيئية .. ومـدارس مرتبطـة بالنشاط السياحى وأنـواعه وخدماتـه . وبالنسبة للنشاط السيـاحى هذا ، سوف يكون متعددًا ومتنوعًا على الوجه التالى :

(أ) نشـاط يعتمـد على مناخ المنطقـة ، وبـالأخص فى فصل الشتـاء ، حيث تكون بمثابة منتجع شتوى ناجح .

(ب) نشـاط يعتمد على منـاظـر الطبيعة بـا لمنطقـة ، وركوب الجمال ، وروعـة مشاهد الكثبان الرملية .

(جـ) نشاط يعتمد على السياحة العلاجية والاستشفاء .

(د) نشاط يعتمد على الجانب الثقافي والأثرى ، حيث إنـه توجد آثار عديدة من عصور مختلفة با لمنطقة وبا لمناطق التى حولها .

وعلى ذلك سوف تتنوع خدمات السياحة ، مما سوف يتطلب معه أيدى عاملة مـدربة ومـاهـرة ، ولاشك أن المؤسسـات التعليمية التى سـوف تنشأ لهذا الغـرض سوف تفى بذلك تمامًا .

وبجانب ذلك ، يجب إقامة وإنشاء العديد من الفنادق ، وتطوير الموجود منها ،سواء بمحافظة أسوان (مع مراعاة السياحة النيلية بها) ، أو بمحافظة سوهاج ، وبمنطقة أبى سمبل ، والوادى الجديد .. ويجب أيضًا إقامة قرى سياحية للسفارى فى هذه المناطق جميعًا .

وقد وضعت خطط أخرى لإنشاء جامعات ومعاهد للتعليم العالى والجامعى ، ترتبط هى الأخرى بظروف المنطقة .

هذا وسوف تقام في منطقة الدلتا الجديدة، والمناطق المجاورة لها ، مراكز حديثة للتدريب على مختلف المهن والحرف التي سيحتاج إليها المجتمع الجديد ، وسوف تزود بأحدث الوسائل العلمية والتعليمية والتكنولوجية .

ولم تغفل الحكومة بعد ذلك التخطيط لإمداد المنطقة بما يلزمها من الطرق والمواصلات والتليفونات ، بما يكفل سرعة الحركة والانتقال وانسيابها ، ويسهل نقل العاملين بالمنطقة ، وأيضًا المواد والأدوات والبضائع اللازمة ، ويوفر الوقت والجهد .

وسوف تقوم الدولة بدعم المطارات بالمناطق المحيطة ، وتطويرها وتوسيعها ، وزيادة أعدادها ، ومن ثم زيادة خطوط الطيران العاملة بها .

* * *

الدراسات السابقة للمشروع

لعل الصفحات السابقة تكون قد أعطت لأذهاننا تصورًا أو شكلاً لما سوف تكون عليه الحياة فى الدلتا الجديدة جنوب الوادى ، من جميع جوانبها .. الزراعة والصناعة والتعليم والسياحة .. إلخ .. ورغم ذلك فإننا لم نعرف بعد مدى الجهد الذى بذله علماؤنا ، واستمر منذ الخمسينيات وحتى الآن.. لذا وجب علينا الاطلاع على بعض الدراسات والأبحاث السابقة ، لكى نتبين أن هذا المشروع العملاق لم تكن فكرته وليدة الصدفة ، ولم تكن عشوائية ، بل إنه قد جاء بعد طول دراسة وبحث وتأنٍّ بالغ .

ونعرض الآن بعضًا من تلك الدراسات :

فى منتصف الخمسينيات قام الخبراء والباحثون بعدة دراسات ..ثم تلتها دراسات أخرى لهيئة تعمير الصحارى ، وكانت فى الفترة من عام ١٩٦٣ وحتى ١٩٦٩ .. هذه الدراسات كانت جيولوجية وجيوفيزيقية خاصة بطبيعة التربة ، وتصنيف أنواع الحبيبات بها .. وقد اقترحت عدة مسارات لمد ترعة من خور توشكى إلى الوادى الجديد ، لاستصلاح مساحات من الأرض من جنوب الوادى إلى قرب واحة الخارجة ..ثم أُعيد هذا المشروع فى صورة مخطط لتنمية الصحراء الغربية من عام١٩٧٥ وحتى ٢٠٢٥ ، حددت فيه عدة مسارات للترعة ، بالاعتماد على الرفع الآلى لتوصيل المياه إلى المنطقة ، وكان هناك اقتراح آخر بإنشاء نفق لتفادى هذا الرفع .

وبين عامى ١٩٦٩ و ١٩٧١ ، قامت الهيئة المصرية لتعمير الصحارى بإجراء مسح على ٨ ملايين فدان ، وانتهت بتأكيد صلاحية ٣,٣ مليون فدان

للزراعة (حوالى ٤٠٪ من الأراضى المدروسة) وذلك إذا توافرت المياه اللازمة . وخلال الفترة من عامى ١٩٨٣-١٩٨٤ ، قامت الهيئة العامة لمشروعات التعمير والتنمية الزراعية ، بالاشتراك مع بيت الخبرة « إيروكونسولت/ بيسر » ، بعمل دراسة أكدت من خلالها صلاحية التربة للزراعة .

وفى عام ١٩٨٩ ، قامت أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا ، بالاشتراك مع معهد بحوث الصحراء ، بإصدار موسوعة شملت أجزاء الصحراء الغربية (فى أربعة مجلدات) وقد توفرت فيها كل المعلومات والدراسات عن الموارد البيئية ، المائية منها والسياحية وحتى مصادر النبات والحيوان . والجدير بالذكر أن الدراسات توالت باستمرار بعد إنشاء السد العالى ، وذلك لتوصيل مياه النيل لمنطقة جنوب الوادى بغرض استصلاحها ، حتى تعود بالخير على كل مواطن فى أرض مصر .

وقد صدرت دراسة مستفيضة لعمل أربعة مسارات للترعة (وقد سبق الإشارة لذلك) ، وانتهت الدراسة إلى أخذ المياه من أمام السد ، وبواسطة محطات رفع تصل منها المياه إلى ترعة جنوب الوادى الممتدة إلى واحة باريس .. ويرجع الفضل فى ذلك للدراسات المساحية التفصيلية . وقد تم أيضًا تصميم شبكة للثوابت الأرضية ، وكل ذلك من أجل تحديد أفضل مكان لشق هذه الترعة .

وعن الصخور الموجودة على مسار القناة ، تم عمل دراسات بينت نوعيتها ، وحددت صفاتها ، ودرست الصدوع والتشققات وحركة الزلازل فى هذه المنطقة ، وكذلك حركة الكثبان الرملية .

كذلك تم عمل خرائط جيولوجية من الصور التى التقطتها الأقمار الصناعية للمنطقة كلها .

وتم عمل دراسات أخرى لتحديد عمر وعمق الصخور ، وسمك الغطاء الرسوبى ، والخواص الميكانيكية للتربة ، وذلك لمعرفة أفضل الأماكن لحفر الترعة .

كما دعت بعض الدراسات إلى وجوب تبطين شواطئ الترعة بعد مسح تثاقلى مصغر لها، لاحتمال وجود كهوف من الحجر الجيرى قد تظهر أثناء الحفر .. حتى يمكن اكتشافها والتخلص منها ، لأن فى عدم تلافيها خطرًا فى المستقبل على عملية التبطين .. وعملية المسح التثاقلى تلك تتم باستعمال جهاز يسمى «مقياس التثاقلية المصغر» . ولم تقتصر الدراسات أو تتوقف على ما سبق .. بل امتدت وتتابعت حيث درست سرعة التيارات المائية بالبحيرة ، والمواد العالقة بالمياه ، ودرجة حرارتها ، وقد تم ذلك باستخدام أحدث الأجهزة والحاسبات الآلية .

وكانت هناك أيضًا دراسات هيدروليكية خاصة بظواهر النحر والترسيب أمام مآخذ المياه للترعة الجديدة ، وما قد يُفقد من هذه المياه أثناء عمل الأنفاق التى ستمر خلالها ، وكيفية منع حدوث دوامات أمام مآخذ المياه .

وكان من نتيجة تلك الدراسات أن الخبراء وجدوا أن أفضل الحلول هو أن تكون القناة مكشوفة وليست مغطاة ، وذلك للترشيد وللاقتصاد فى الإنفاق المالى .

ودعت إحدى الدراسات إلى حسن التصرف فى مياه الصرف ، والتى ستخرج من الأراضى المنزرعة ، وذلك بإعادة استغلالها فى الرى وإنشاء بحيرات صناعية تستخدم فى الجذب السياحى وفى استخراج الأملاح منها (وقد سبق ذكر ذلك) .

أما تلك الدراسات التى تمت عن طريق القمر الصناعى الأمريكى (TM) للتربة وأنواع الحبيبات بها ، فقد أوضحت أن هناك ٥١٦ ألف فدان صالحة تمامًا للزراعة ، وهناك ١,٢ مليون فدان متوسطة الصلاحية .

لقد توالت الدراسات والأبحاث من قبل المختصين والخبراء ، والتى شملت كل آفاق مشروع توشكىٰ ، حتى انطلقت شرارة بدء مشروع القرن لتنمية جنوب مصر ، وأعلن السيد رئيس الجمهورية يوم ٩/ ١/ ١٩٩٧ عن بداية ملحمة قومية حضارية ، وضغط زر التفجير ، إيذانًا منه بدخول مياه النيل إلى قناة الوادى الجديد فى توشكىٰ .. وقال الرئيس مبارك ساعتها :

« أنا أسعد إنسان اليوم.. وكل ما أريده أن يقول الناس بعدى إننى فعلت شيئًا مفيدًا لمصر » .

وهكذا تحول الحلم إلى حقيقة ، والحروف والكلمات التى سطرت على الورق إلى عمل وجهد وعرق .

ولنترك الآن الحديث لسيادة الرئيس ، حيث يُعَبِّر بنفسه عن هذه اللحظة التاريخية :

« الأخوة والأخوات ..

هذا يوم من أيام التاريخ تدخل فيه مصر عصرًا جديدًا .. عصر الخروج من أسر الوادى الضيق إلى رحاب مصر كلها ، سعيًا إلى غدٍ أفضل يُشرق ضياؤه على كل المصريين .

من هذه البقعة الطاهرة على أرض الوطن ، تبدأ الآن ملحمة جديدة من ملاحم العمل الوطنى تفتح للمستقبل آفاقًا مشرقة ، وتواصل مع تاريخ شعب عظيم مسيرة الحضارة والبناء .. وهو اليوم يخوض مرحلة بناء جديدة ، تمثل مدخله الصحيح إلى القرن الحادى والعشرين ، وسنده القوي لمواجهة تحديات عصر قادم، والجسر الذى يمكن أن تعبره مصر إلى مستقبل زاهر تنتشر فيه الحياة والعمران خارج حدود وادى النيل ، تستثمر إمكانيات مصر كلها ، وتنشر فوق هذه الفيافى المقفرة مجتمعًا جديدًا أكثرتقدمًا ، يوفر لملايين المصريين حياةً أفضل .

... وها هى روح مصر الوثابة تظهر من جديد ، تدعو المصريين إلى الاحتشاد وراء مشروع قومى عملاق ، وتنادى كل مصرى أن يشارك فى ملحمة بناء مجيدة تتواصل مع تاريخ أمة أنجزت الكثير من المعجزات .. سلام على هذه الأرض الطيبة التى شهدت مولد أعرق حضارة عرفها الإنسان .

من هذه البقعة الطاهرة على أرض الوطن ، حيث يتواصل جهد الإنسان المصرى ، يصل ماضيه العريق بحاضره المفعم بالأمل ، تبدأ مصر ملحمة جديدة من ملاحم العمل الوطنى ، تصل الحاضر بالمستقبل فى مشروع قومى عملاق ، يفتح آفاقًا جديدة فى تاريخ العمل الوطنى ، وينفى كثيرًا من المسلمات التى حصرت جهود التنمية فى حدود الوادى القديم ، وتتيح الفرصة لإيجاد مجتمع عمرانى جديد ، ويزخر بعمل تنموى شامل يمتد من الزراعة إلى الصناعة والتعدين والسياحة فى خطة متكاملة ، تزيد من قدرة الوطن على تحقيق كفايته من الغذاء ، وتتيح للمصريين فرصة للخروج من زحام الوادى الذى ضاق ذرعًا بكثافته السكانية العالية ، وتقدم نموذجًا متكاملاً لحياة جديدة على أرض مصر فى مطلع القرن الحادى والعشرين .

لقد كان من المتعين علينا ، ونحن نضطلع بمشروع بهذا الحجم ، أن نخضعه للدراسة المدققة المتأنية ، التى تبحث كل الفروض والاحتمالات ، وتعطى الفرصة كاملة للاستماع إلى وجهات النظر المختلفة من علماء مصر وخبرائها ، لا تضيق بنقد أو ملاحظة ، وتهتدى بدراسات متعمقة أعدتها نخبة متميزة من علماء مصر ، خلال فترة لا تقل عن عشرين عامًا .

لم نكن فى عجلة من أمرنا .. كانت الكلمة الأخيرة للعلم والحقيقة ، وكان التقويم الاقتصادى الدقيق هو العامل الحاسم فى حساب جدوى المشروع وفائدته

كى نضمن أن يكون القرار فى مشروع ضخم على هذا النحو من الأهمية والخطورة قرارًا موضوعيًّا صائبًا مبنيًّا على الحقائق العلمية الدقيقة ، والمعلومات الموثقة ، والرؤية المتكاملة التى تغطى كل جوانب المشروع وتحيط بكل أبعاده.

أمامنا جهد وطنى ضخم ، يتطلب تكاتف الجميع .. العلماء والمهندسون والمصممون وخبراء الرأى والزراعة والتشييد ، ومؤسسات البحث العلمى ، ومعاهد الجامعات وكلياتها ، كى تنجز عملاً عظيماً ، يعكس فى مرآته الناصعة صورة مصر الجديدة ، مصر التى تحسن استثمار كل نقطة مياه من نيلها ، وتحسن توظيف قدراتها المتاحة ، وتتعلم من دروسها المستفادة ..لا ينبغى أن نكرر فى الوادى الجديد أخطاءنا القديمة ، التى أفسدت بنية وادينا القديم .. ولا ينبغى أن نستعمل حلولاً مألوفة ، تتجاهل متطلبات واقع جديد ، يفرض رؤية مغايرة تلتزم منهجًا علميًّا صارمًا ، يأخذ بأحدث أساليب الإنتاج لزيادة عائدنا القومى من هذا المشروع العملاق .. » .

هذه هى كلمة رئيس الجمهورية التى تعبر بصدق وفى تعبير بليغ عن شعوره الشخصى ، وإحساسه الذى يُطابق إحساس كل مواطن مصري سعيد بهذا المشروع المعجزة .

وماذا بعد .. ؟

يجب أن نستعرض الآن بعضًا مما تحقق من إنجاز حقيقى لمشروع توشكى ، حتى نعلم جدية حكومتنا وعزمها فى هذا الصدد ، منذ إعطاء رئيسنا إشارة البدء وحتى كتابة هذه السطور .

* * *

بدء الإنجازات

بعدما أعطى السيد رئيس الجمهورية محمد حسنى مبارك إشارة البدء فى مشروع القرن .. مشروع توشكىٰ .. فى التاسع من يناير عام ١٩٩٧ .. انطلق أبناء مصر العاملين هناك فى تحقيق الحلم إلى واقع .. فتوالت الإنجازات واحدًا تلو الآخر .. فكان منها :

– فى ٢٤ يناير ١٩٩٧ تم حفر موقع المحطة الرئيسية للكهرباء التى ستتولى رفع المياه من الترعة ، وذلك بطول ٤٠٠م وعرض ١٥٠م وعمق يتراوح ما بين ٣ و ٤م .

– وفى نفس الشهر أيضًا – يناير – بدأ بالفعل تفجير الأماكن التى يجرى فيها حفر الترعة بواسطة خبراء متخصصين .. وسوف تمر الترعة بمناطق صخرية طولها ٧٠ كم ، وقد وصلت ماكينة التبطين بالفعل إلى المنطقة فى شهر سبتمبر ١٩٩٧ لتقوم بعملها فى الترعة .

ويعمل فى المنطقة الآن – الفترة الأولى لبدء المشروع – ٥٦ بلدوزر ، و ٦٤ سيارة نقل قلاب ، و ٩ لوادر .

وقد تم إعداد تخطيط تفصيلى لنحو ١٨ مدينة ، منها ٧ مدن بمحازاة الترعة (ستقام هذه المدن على مساحة ٩٠٠ ألف فدان ، وتستوعب ٧٠٠ ألف فرصة عمل ، و ٣,٣ مليون نسمة) .

– وقد كانت هناك زيارة لمنطقة توشكى من الخبراء والمسئولين فى ٢٠ أبريل ١٩٩٧ .. ومن هذه الزيارة لأرض الواقع ، ومن خلال ما رآه الصحفيون وتحدث به المهندسون والعمال ، اتضح الآتى :

١ – بدء ظهور ملامح وشكل الترعة بعد استكمال حفر أكثر من ٢ كم ، ولكن أعمال التبطين لم تبدأ بعد .

٢ – أثناء عمليات الحفر تم اكتشاف واحة تزيد مساحتها على ١٥٠ ألف فدان تقع على طريق (أبو سنبل – أسوان) وبالتحديد بين الكيلو ١٣٤٠ والكيلو ١٨٠ وبعرض ٥٠ كم . ولا تحتاج لمحطات رفع مياه لريها أو إلى عمليات استصلاح ، بل يمكن زراعتها مباشرة لأنها من أراضى الدرجة الأولى .. وسوف يتم عمل تخطيط مبدئى لإنشاء فرع رئيسى من الترعة الجارى حفرها لري هذه الأراضى مستقبلاً .

وبالنسبة لعدم حاجة الأرض لاستخدام محطات رفع المياه ، فقد أشارت الدراسات الأولية إلى أنه سيتم الاكتفاء بمحطات الضخ لشبكات الري بالرش والتنقيط المستخدمة فى منطقة المشروع .

٣ – سعد الجميع عندما ظهر عدم الحاجة فى مناطق عديدة بمسار الترعة إلى استخدام الديناميت فى تفجير مسافات وأطوال عديدة لتسهيل الحفر ، وذلك لظهور طبقات ترابية ورملية كثيفة طويلة المدى لا تستدعي التفجير .

ويجب أن نشير إلى أن التفجير بالديناميت يتم وسط احتياطات أمنية مدروسة ومخططة من قبل الخبراء ، منها على سبيل المثال ، الابتعاد عن موقع التفجير لمسافة ٢٥م ، وارتداء الكمامات ، وواقى الأذن ، ونظارات الوقاية من الأتربة المتصاعدة ، ومن الهواء والحر الشديد .

وقد اتضح للمسئولين بعض الصعوبات التى تواجه العاملين با لمنطقة .. منها الطريق الغير ممهد والممتد من أبى سنبل لأسوان بطول ٥٥ كم ، وكـذلك الطريق الذى يبتدئ من أول ترعة جنوب الوادى عند خور توشكى ، فيجب الإسراع والبدء فى رصف هـذين الطريقين لتسهيل وصـول العمال إلى المنطقـة ، وكذلك وصـول الزوّار والخبراء لتفقد ومشاهدة مواقع العمل .. وقدتم بالفعل توفير مواد الرصف ، وكسارتين لذلك . وقد تم تحديد فترتى عمل با لمنطقة . الأولى : تبدأ من السادسة صباحًا وحتى الثـانية عشرة ظهرًا ، يعقبها فترة راحـة لمدة ساعتين يتم خلالها عمل الإصلاحات الـلازمة والصيانة السريعة لجميع المعـدات المشاركة فى العمل والتى سيتم استخدامهـا فى الفترة التالية .والثانيـة : تبدأ من الثانية ظهـرًا وتستمر حتى السادسة مساءً .

وسوف يتم خلال أيام استكمال وصول المعدات الخاصة بالإنارة .

كما أشار العـاملون إلى الحى السكنـى الجديد ، بوحـداته المكيفـة الهواء والتى سعدوا بها ، خاصة أنهم كانوا يبيتون قبل ذلك فى الخيام .

وتم تنظيم وتنـويع مكونـات الـوجبات الغـذائية الثـلاث على مدار اليـوم.. ويستشعر كل عامل ومهنـدس فضل الدولة فى توفير الإمكـانيات والخدمات حتى يتفرغ كل منهم للعمل الجاد .

والحى السكنى الذى يقيم فيه العمال تتراوح مساحتـه بين ٢ و ٣ أفدنة ، وبه مسجد ، ووحدة علاجية طبية مـزودة بسيارة إسعاف بها جهاز لاسلكى للاتصال السريع با لمستشفيـات المركزية فى أبى سنبل وأسـوان .. وهناك أيضًا محطـة بنزين لتزويد سيـارات المشروع بما تحتاجه منه بـالإضافة لمحطتى سـولار وجاز للمعدات الأخرى .

وقد زودت كل وحدة سكنية بجهازى راديو وتليفزيون .

ولا يقل راتب أصغر عامل عن حوالى (٤٠٠) جنيه خلاف الإقامة الكاملة ، والسائق لا يقل راتبه عن (٨٠٠)جنيه ، ويصل راتب عدد كبير من المهندسين إلى (٣٠٠٠) جنيه ، بجانب المميزات الأخرى كالأجازات المدفوعة والإقامة والإعاشة ، مما أغنى مهندسينا وعمالنا عن السفر للخارج لتحسين دخولهم ، بل إن بعضهم قطع عقود العمل فى الخارج وجاؤا للمشاركة فى توشكى .

وعند الكيلو ٩ من مسار الترعة ، أكد المهندسون والعمال أنهم قد تغلبوا على عوائق العمل والإعاشة ، وواجهوا متاعب الجو والطبيعة الجبلية ، وذلك بفضل روح الأخوة الصادقة والمشاركة العالية بينهم جميعًا .. وقد ساعدهم فى ذلك أيضًا وصول الكمامات الطبية ونظارات حماية الإبصار وواقى الأذن ، وذلك لمواجهة أتربة الحفر والتفجير .

وتعد مدة العمل التى تصل إلى ٧ ساعات فى الفترة الواحدة طويلة ومرهقة ، إلا أن الروح التى يبثها سيادة الرئيس مبارك بوجوده بين العمال ومتابعته الدائمة للمشروع ، تجعل الجميع ينسون إرهاق العمل ووطأته ولا يشعرون إلا بالحماس الكبير لإنهاء مشروع القرن العملاق . وقد تم تغيير المعدات الثقيلة أكثر من مرة فى منطقة العمل ، وتم تحديث بعضها بسبب صعوبة التربة وسوء المناخ .

ويوجد فريق من المهندسين والفنيين من قِبَل وزارة الأشغال العامة والموارد المائية ومن هيئة المساحة المصرية والجيولوجية يقوم بإشراف وتصحيح يومي مستمر ، حيث يتم الرفع المساحي الابتدائى لسطح التربة تمهيدًا لتوفير المعدات الملائمة التى ستقوم بالحفر فى مسار الترعة ، وكذلك شق الطرق الجانبية بمحازاة جانبى الترعة .

بعد ذلك تعمل المعدات على رفع الطبقة الترابية السطحية حتى يتم الوصول إلى منسوب الصخر ، وعند ذلك يتم الرفع مرة أخرى لحصر الكميات الصخرية بدقة تامة للوصول إلى قاع الترعة .

وبمجرد وصول الحفر إلى الطبقة الصخرية تبدأ أعمال التجهيز للتفجير ، وذلك بتركيب معدات التخريم لإحداث الثقوب أو الشقوق التى سيوضع بها مواد التفجير (وغالبًا ما يكون الديناميت) .. ومواد التفجير هذه تعطى فى النهاية قطاعًا سليمًا لميول المسار المائى ، وبالوصول إلى المنسوب الأدنى للقطاع يتم عمل « أرنكة » له ، أى تسويته حسب المناسيب المطلوبة بطول المجرى مع تحسين ميوله الجانبية للتهيئة لبدء عملية التبطين بعد ذلك .

ويشير القائمون على المشروع إلى التأكيد على سير العمل سيرًا حسنًا فى ظل الروح المعنوية العالية والتى أدت إلى الوصول لموقع العمل فى الكيلو ١٧ من بداية مسار الترعة ، وقد تم الانتهاء من حفر وأرنكة ٢ كيلو متر بالكامل .. ويقدر عدد المعدات العاملة فى شق مسار الترعة بنحو ٢٠٠ معدة .

كما صرح هؤلاء بأنه قد تم عقد عدة اتفاقيات مع بعض الهيئات الاستشارية فى أوكرانيا وإنجلترا ، لتنفيذ وتمويل بعض المشروعات بتوشكى مثل التبطين بالخلطة - السحرية - الجديدة والمكونة من الأسمنت والرمل فقط مع بعض الكيماويات الأخرى ، وذلك لعدم توافر هذه المواد بأرض المشروع . (ولكن هذا الأمر يجب بحثه من خبرائنا لمعرفة مدى صحة هذه الخلطة وصلاحيتها) .. وقد عرضت هذه الهيئات الاستشارية أن تسترد ما دفعته وساهمت به فى صورة استيراد لإنتاج زراعى نظيف وجيد (خالى من الكيماويات) وذلك مما سوف تنتجه المزرعة التجريبية والتى تُقدر مساحتها بعشرة آلاف فدان .

– وفى ٢٥ أبريل ١٩٩٧ بدأت وزارة النقل والمواصلات فى تنفيذ مشروعات تطوير مطارات الداخلة وشرق العوينات ، وإقامة مبانى سابقة التجهيز بمطار شرق العوينات لتشجيع حركة الاستثمار والتنمية فى جنوب الوادى .

– وفى ٨ مايو ١٩٩٧ أعلن الدكتور يوسف والى – وزير الزراعة – أن العمل فى المرحلة الأولى لشق ترعة جنوب الوادى يسير بمعدلات جيدة ، فقد تم حفر ١٢ كم منها حتى ذلك التاريخ ، وأن آلات التبطين فى طريقها للوصول إلى أرض العمل خلال الثلاثة شهور التالية .. كما صرح أنه سيتم حفر ٨٥ بئرًا ارتوازيًا بمنطقة درب الأربعين لزراعتها .. وسوف يتم منح المزارع فدان وبئر ومنزل بمبلغ ٨ آلاف جنيه تقسط على ٣٠ سنة .

– وفى ٣٠ مايو ١٩٩٧ تم الإعلان عن أن سيادة رئيس الجمهورية سيشهد فى يوليه سير العمل فى مسار الترعة وما تحقق فيه من حفر بامتداد ١٧ كم منذ البداية .

– وفى ٦ يونيه ١٩٩٧ أشار تقرير متابعة تنفيذ ترعة جنوب الوادى إلى أنه قد تم حفر ١١ كم من مسار الترعة .. ويقدر حجم الصخور والرمال التى نتجت عن أعمال الحفر بحوالى ٣,٣ مليون م٣ وسوف يتم نقلها بعيدًا .

وقد تم توفير معسكرات إيواء لـ ١٢٠٠ فرد يعملون هناك ، بالإضافة إلى توفير الاتصالات التليفونية المباشرة ، والخدمات الطبية ، والإسعافات العاجلة ، والأطباء المقيمين ، وإرسال تليفزيونى ، ومخابز ، وسلع استهلاكية .. وأُعلن كذلك عن أن ماكينة التبطين الرئيسية سوف يتم تسلمها أول سبتمبر القادم من الشركة الأجنبية التى تم التعاقد معها .. وسيستغرق نقلها البحرى والبرى ٤٥ يومًا .. وقد أوصى مجلس الوزراء ببحث نقل هذه الماكينة بالطيران المحلى توفيرًا للوقت ، كما أوصى أيضًا بدراسة تكلفة شراء ماكينة تبطين أخرى .

- وفى ١٣ يونيه ١٩٩٧ وافقت بعثة البنك الدولي للإنشاء والتعمير على تقديم المساعدات الفنية والإدارية والمالية لمشروعات التنمية الأفقية بمنطقة خزانات المياه الجوفية الغنيـــة فى درب الأربعين والواحات الخارجة وشرق العوينات .

كما عرض البنك إرسال بعثات فنية فى الري للمساعدة فى دراسة المتطلبات الفنية لمحطة الرفع الكبرى ومجرى ترعة جنوب الوادى والقنوات الفرعية ومحطات الضغط ونظم الري .

- وفى ١٧ يونيه ١٩٩٧ تم التعاقد على تركيب ثلاث محطات لاسلكية بتوشكى وشرق العوينات وأبى سمبل .

كما أشارت إحدى الدراسات أن فيضان النيل هذا العام سيكون فوق المتوسط ، وسوف يكون منسوب المياه فى بحيرة ناصر عاليًا ، وسيتم صرف المياه الزائدة فى مفيض توشكى للاستفادة منها .

- وفى ٢٧ يونيه ١٩٩٧ تم توقيع عقد تأسيس مشروع مصرى - سعودى مشترك لإقامة أول مجمّع لإنتاج سماد اليوريا فى منطقة برج العرب بتكلفة ٣٦٠ مليون دولار .. وسيتم تشغيل المشروع بالغاز الطبيعى ، ويولد احتياجاته من الطاقة الكهربائية ذاتيًا ، ويصدرأيضًا ٨٠٠٠ كيلوات فى الساعة لهيئة كهرباء مصر لاستخدامها فى الشبكة الموجودة با لمنطقة كلها .

وهذا المشروع يضع فى إعتباره احتياجات المشروعات الجديدة فى توشكى وسيناء وشرق العوينات .

- وفى ١١ يوليو ١٩٩٧ طرحت شركة المملكة الزراعية - وهى شركة سعودية

يملكها الأمير الوليد بن طلال - مشروعها الخاص باستصلاح ٤٣٠ ألف فدان فى توشكى.

وقد ذكر بيان صادر من مكتب الوليد بن طلال أن التكلفة الإجمالية لاستصلاح أول مائة ألف فدان تبلغ ٢ مليار جنيه مصري .

وكان مجلس الوزراء المصري قد وافق على تخصيص المساحة التى طلبتها الشركة . وقال الأمير وليد بن طلال : إن مناخ الاستثمار فى مصر حاليًا مهيأ لجذب المزيد من المشروعات الاستثمارية العملاقة ، وذلك فى ظل سياسة الرئيس حسنى مبارك والحكومة المصرية التى وفرت المناخ الجاذب للاستثمارات العربية والأجنبية .

وعن سبب اختياره منطقة توشكى لإقامة هذا المشروع العملاق ، أوضح الأمير أنه يولي اهتمامًا بالغًا بالمشروع ، وإنشاء كيان زراعي واقتصادى فى المنطقة فى ظل توافر الإمكانات المناسبة من بنية أساسية ومياه ومرافق ، مؤكدًا أنه درس المشروع وتابعه بنفسه مع الحكومة المصرية .

- أعلنت مؤسسة مصر للطيران عن بدء تنفيذ خطة تستهدف ربط العديد من المطارات الداخلية ، منها ربط الأقصر بشرم الشيخ ، والغردقة بتوشكى وسانت كاترين ، وذلك من خلال دعم أسطولها الجوي على طائرات جديدة سعة الطائرة منها ٥٠ راكبًا .

وصرح مصدر مسئول بمؤسة مصر للطيران أن الهدف من تشغيل هذه الخطوط الجديدة هو خدمة الحركة السياحية المتزايدة ، والتسهيلات التى تُقدم لرجال الأعمال والمستثمرين .

- أقامت غرفة التجارة الأمريكية ندوة حول المشروعات الجاذبة للاستثمارات فى جنوب الوادي .. مما يثبت ويؤكد الوجود المصرى القوي على خريطة الاستثمارات العالمية ، ويشير إلى أهمية الترويج لمشروعات جنوب الوادى التى تضعها الحكومة المصرية على قائمة أولوياتها ، لأهميتها فى تأهيل مصر للدخول إلى القرن الحادى والعشرين .

وأوضح رئيس الغرفة الأمريكية بالقاهرة أن عددًا من الشركات العالمية الأمريكية يولي اهتمامًا خاصًا بمشروعات جنوب الوادي حيث أوفدت بعض ممثليها للقيام بدراسات ميدانية لكل المشروعات الاستثمارية التى تطرحها الحكومة خاصة فى مجالات الصناعات الزراعية التصديرية ، فى ظل تمتع هذه المشروعات بإعفاء ضريبي لمدة عشرين عامًا طبقًا لقانون حوافز الاستثما الأخير ، والتسهيلات الأخرى الممنوحة من الحكومة .

- أعلن الدكتور إسماعيل سلاَّم وزير الصحة والسكان أن الوزارة أعدت خطة لتوفير الرعاية الصحية بمنطقة توشكى وأبى سنبل .. وقد بدأت هذه الخطة بإنشاء عيادة طوارئ واستقبال فى موقع العمل ، وتضم طبيبًا وممرضين لاستقبال الحالات الطارئة ، وتقديم الإسعافات والعلاج والأمصال .. وبها أيضًا سيارتا إسعاف مجهزتان لنقل الحالات العاجلة إلى أبى سنبل أو أسوان .

وتم إعداد مشروع لتطوير مستشفى مدينة أبى سنبل السياحية .

- تقدم أحد المستثمرين بمشروع لزراعة ١٠٠ فدان صبَّار فى توشكى ، وذلك لإنتاج بعض المواد الفعالة فى صناعات الدواء والشامبو والصبغات ، بغرض التصدير ، مما يعكس مدى الاهتمام بالتوسع فى زراعة النباتات الطبية والعطرية فى المناط الصحراوية والمستصلحة لملاءمة نسبة كبيرة منها للزراعة ، وخاصة فى توشكى .

وقد قال الدكتـور أمين عكاشة ، مدير معهد بحوث البسـاتين بوزارة الزراعة، إن تشجيع الاستثمارات فى زراعة نبـاتات طبيـة وعطريـة فى الأراضى الجديدة مثل توشكى ، يأتى فى إطـار الابتعاد عن مشاكل الأراضى القديمـة ، ويمكن أن تقوم شركات استثمار يـة ضخمة بالاعتمادعلى أحـدث وسائل التكنـولجيا بزراعـة و إنتاج تلك النباتـات فى صورة مجمعات زراعيـة صناعيـة فى مساحات مناسبة ، لتحقق أرباحًـا متوقعـة .. والدليل على ذلـك أن الرقعـة الزراعيـة فى مصر تجاوزت سبعة ملايين فـدان ، لا يتم زراعة سوى ستين ألف فدان بـالنباتات الطبية والعطـرية . ورغم انخفـاض تلك المسـاحـة إلا أنها تشكل ٦٪ من صـادرات مصر الـزراعيـة للأسـواق الخارجية ، بما قيمتـه ثلاثين مليـون دولار سنويًـا . ويمكن التركيز على النباتات التى تتحمل الملوحة والجفاف ودرجات الحرارة المتفاوتة ، وكل خصائص تربة توشكى .

وأضاف الدكتور أمين عكاشـة أن إحدى الشركات الألمانية قد طلبت استيراد ٢٠ ألف طن من نبات « طرطوفة » من مصر مـؤخرًا ، وذلك بعد نجاح زراعتها فى البلاد وخـاصة فى الأراضى الضعيفة ولتحملها ظـروف الجفاف النسبى ودرجات الملوحة العالية ويمكن التوسع فى زراعتها فى توشكى وجنوب الوادى ، والطرطوفة محصول درنـى أشبه بـالبطاطس ويحتـوى على سكر الأنيـولين الذى يستخـرج منه منتجات تشبـه الدايت لمرضى السكـر والسمنة وبـدأ الاهتمام العالمى بإنتـاجه ، ولكن يتطلب الأمـر بنـاء مصنع لاستخـلاص المادة الخام من سكـر الأنيـولين لتصـديره لـلأسواق الخارجـية ، وهناك مشروع استثمارى آخـر لا يقـل أهميـة عنه لإنتاج نبات « الهوهوبا » الذى يستخرج منـه زيت متميز عالى اللزوجة فى درجات

الحرارة العالية ليصلح لتشحيم موتورات الطائرات والأجهزة الدقيقة ، بالإضافة لاستخداماته الطبية فى علاج أمراض الجلد والأسنان وإنتاج مستحضرات التجميل ، بالإضافة لإمكانيات استخراج مستخلصات من بعض أجزاء الهوهوبا تصلح لمقاومة بعض الآفات والفطريات والبكتيريا التى تصيب سائر النباتات الأخرى كبدائل للكيماويات ، ونبات الهوهوبا يمكن دراسة زراعته فى توشكى أيضًا خاصة مع قلة احتياجاته للمياه .

وأكد د. أمين عكاشة أن فاكهة الباباز الاستوائية تصلح للزراعة فى توشكى وسيناء ، كذلك قد نجحت زراعة ١٢ صنفًا من تلك الفاكهة فى مصر ، وقد أشارت الأبحاث العلمية إلى فوائدها العديدة لمقاومة مرض السرطان واستخراج إنزيمات الهضم وسرعة طبخ اللحوم . ويمكن كذلك اختبار زراعة نبات «اللحلاح» فى توشكى بعد نجاح زراعته فى العريش ، للاستفادة من مادة الكولجاسين الطبية التى يمكن استخدامها فى علاج أمراض النقرس والروماتيزم.

وقال الدكتور سيد الجمل رئيس قسم النباتات الطبية والعطرية بمعهد بحوث البساتين بوزارة الزراعة : إنه ينبغى التوسع فى استزاع النباتات الطبية والعطرية لإمكانية تخليق عدة أصناف من الأدوية منها ، ولا يتم استخراج سوى ١٪ من احتياجات صناعة الدواء فى مصر من النباتات الطبية والباقى يتم استيراده من الخارج ، مما يحتم تدعيم التعاون المشترك بين الجهات البحثية فى زراعة تلك النباتات مع هيئة بحوث الدواء ، كما أن الأمر يتطلب الاستخدام الأمثل لجمع وتجفيف النباتات الطبية وتنمية هدف الإنتاج من أجل التصدير . كما ينبغى الاهتمام بإقامة محميات طبيعية للنباتات الطبية والعطرية لتساهم فى سد

احتياجـاتنا من صناعـة الدواء وعدم استخـدام مبيدات كيميائيـة أو أسمدة غير طبيعية فى إنتاجها منعًا لتلوثها مما قد يضر بصناعة الدواء ، فنحن نصدر ٢٥٪ من إنتاج مصر من تلك النباتات فقط ، وبما يشكل ٦٪ من جملـة الصادرات الزراعية وذلك رغم تنـاقص المساحـات المنزرعـة من النباتـات الطبية والعطـرية وتعـرض بعضها لخطر الانقراض ، كما ينبغى تكوين اتحادات بين جمعيات تصدير النباتات الطبية ومراعاة أذواق المستهلك الأجنبى فى التعبئة والتغليف .

- تفقد المهندس سليما ن متولي ، وزير النقل والمواصلات ، العمل فى مشروع رصف طريق توشكى - شرق العوينات بطول ٢٢٠ كم وعرض ٥,٧م . بالإضافة إلى طـريقين بعـرض ٣ أمتـار من كل جـانب ، حيث سيتـم الانتهـاء من رصف مساحة ٢١٠ كم ، لاستيعاب الكثافة المرورية المتوقعة على الطريق .

وتبلغ تكاليف الرصف ٥٧ مليون جنيه . وسوف يربط هذا الطريق بين منطقة توشكى وجنوب أسـوان بدلتا النيل ومنطقة شرق العوينـات « جنوب الخارجة » ، لخدمة مناطق التوسع الزراعى بجنوب الـوادي وخلق مجتمعات عمرانية وصناعية جديدة .

كما تفقد الـوزير مطـار شرق العوينـات الذى تم الانتهـاء من تنفيـذه خلال ثلاثـة أشهر ، ويتكـون من ممر رئيسـى بطول ٢٥٠٠ م وعرض ٤٥م ويستـوعب هبـوط وإقـلاع جميـع أنواع الطـائرات ، بـالإضـافـة إلى مـوقف يتسع لعـدد من الطائرات ومبنى للركـاب يستوعب ١٠٠ راكب لكل ساعة ، وكـذلك مبنى لكبار الزوار والمستثمرين .

وقد تم توفير الطاقة الكهربائية اللازمة للتشغيل وتجهيز المطار بجميع المساعدات الملاحية تيسيرًا لحركة الاستثمار ومساعدة رجال الأعمال على تنفيذ المشروعات بمنطقة شرق العوينات .

وأعلن الوزير أن عددًا من الشركات الوطنية قد تقدم - بناء على إعلان سبق نشره - لتسيير خطوط منتظمة تربط المنطقة بسائر أنحاء الجمهورية تيسيرًا للمستثمرين لممارسة أعمالهم وأنشطتهم فى منطقة جنوب الوادي .

وأضاف أنه تم توفير الخدمة التليفونية فى المنطقة لأول مرة باتصال مباشر بالقاهرة وسائر أنحاء الجمهورية من خلال محطة توفر أربع قنوات اتصال بشرق العوينات وخمس قنوات للمزرعة التى بالمنطقة ، مع ربط منطقة توشكى بالميكروويف مع أبى سمبل بعدد كافٍ من الدوائر الاتصالية .

وفى ٢٤ نوفمبر أطلق مبارك إشارة افتتاح أول بئر فى توشكى .

* * *

توشكى فى نظر العالم

لم يكن مشروع توشكى حدثًا مصريًا محليًا فقط .. بل وعالميًا أيضًا .. فقد اهتمت الدول العربية وكذلك الغربية بهذا الحدث الكبير ، وظهر ذلك فى وسائل إعلامها المختلفة . وإليكم بعض ما جاء فى رسائل إعلامهم المختلفة .

إذاعة لندن

فى تقرير لإذاعة لندن فى ١٠ يناير ١٩٩٧ ، جاء ما يلى :

إن الرئيس مبارك اختار بعناية وبحرص شديدين التاسع من يناير ، وهو اليوم الذي يوافق البدء فى إنشاء السد العالي أهم مشروع قومي مصري فى القرن العشرين ، ليكون اليوم الذي يُعطي فيه إشارة البدء للعمل فى مشروع تنمية جنوب الوادي ، الذي يصفه المصريون بأنه مشروع القرن الحادي والعشرين.

إن المشروع الذى سينشىء دلتا جديدة فى الصحراء الغربية لمصر يعتمد على حفر قناة جديدة هى قناة الشيخ زايد عند نقطة خور توشكى التى ستقوم بنقل المياه مباشرة من بحيرة ناصر الواقعة خلف السد العالي . وذلك بهدف زراعة ما يقرب من نصف مليون فدان فى المرحلة الأولى ، تستهلك نحو ستة مليارات متر مكعب من المياه سنويًا . وذلك بالإضافة إلى خلق مجتمعات صناعية وعمرانية على طول منطقة تمتد بموازاة وادى النيل القديم الذى لم يتغير منذ فجر التاريخ.

إن الحكومة المصرية قدمت المشروع للرأى العام ، باعتباره الوسيلة الوحيدة للخروج من الوادي الضيق الذى لا يزيد عن أربعة فى المائة من مساحة مصر وباعتباره الحل العملي للانفجار السكاني ولبطالة عدة ملايين من المصريين ،

وكذلك للانخفاض الواضح فى مستويات الدخل الفردي التى تقل عن ستمائة دولار سنويًا .

وكالة رويتر

إن الرئيس حسنى مبارك بدأ خطة طموحة ولكن مثيرة للجدل لزراعة الصحراء الغربية بمياه تُنقل إليها من نهر النيل .

على ضفاف بحيرة ناصر التى تقع خلف السد العالي ، أجرى مبارك انفجارًا رمزيًا فى الموقع الذى تقول مصر إنها ستقيم به أكبر محطة لضخ المياه فى العالم .

إنه على مدار نحو أربعة أعوام ستشق مياه النيل طريقها عبر الصحراء الغربية ، لتروي نحو ٥٠٠ ألف فدان على الأقل من الأراضي البكر التى ستستقبل ملايين من السكان الجُدد .

إن مبارك قال فى حديث – وصفه المسئولون بأنه رسالة موجهة للعالم – إن مصر تبدأ عصرًا جديدًا ، عهد الخروج من الوادى الضيق الذى لم يعد يستوعب السكان .

إن مبارك الذى تولى السلطة منذ نحو ١٤ عامًا ، اشتهر خلالها بالحذر الشديد، اجتذب أنظار العالم بحماسه المفاجىء للمشروع ، الذى ظلت الدراسات الخاصة به قابعة منذ أكثر من عشرين عامًا . ويبدو أن العامل المحرك لهذا الحماس كان الأمطار الغزيرة التى هطلت على منابع النيل فى إثيوبيا فى العام الماضى مما رفع منسوب المياه فى البحيرة إلى مستويات قياسية فى أكتوبر الماضي ، وألقت الضوء على كيفية استخدام مصر حصتها المحدودة من مياه النيل .

صحيفة U.S.A Today الأمريكية

إن الرئيس مبـارك يصف المشروع بأنه ملحمة جـديدة ، وأنه إذا مـا تم تنفيذه بالكل على مدى العشرين عامًا القادمة سوف يجعل بالإمكان استزراع مليون فدان بالإضافة إلى قيام المشروعات الصناعية وقيام المدن الجديدة .

وقال إن مَن يشككـون فى المشروع يعتقدون أنه باهظ التكـاليف ، وأن تنفيذه يتجاوز قدرات بلد تُعانى من سوء التنظيـم المزمن، ويحد من قدرته فى صيانة أرصفة الشوارع !

كما أشار إلى التكدس السكانى فى مصر .

ورأى الرئيس مبارك بأن المشروع هو أمر لابدمنه وأنه يربط الماضى بالحاضر .

صحيفة " لوفيجارو " الفرنسية

إنه بعد ستة وثلاثين عامًا من وضـع أول حجر لإنشاء سد أسوان تحت رعاية الرئيس الراحـل جمال عبد الناصر ، أعطى الرئيس حسنى مبـارك إشارة الانطلاق لمشروع إنشاء دلتـا جديدة فى صحراء جنـوب غرب مصر وأعلن عن بداية سـاعة الحشد الوطنى من جديد .

إن هدف المشروع العملاق تحويل مياه النيل للوصول بسعة الأرض المزروعة فى مصر إلى ٣٠٪ من الأراضى المصرية القابلة للزراعة ، مقابل ٥ , ٥٪ اليوم .

إن المهندسين المكلفين بتنفيذ هذا المشروع ينظرون إليه على أنه واحد من أكبر المشاريع فى عهد الرئيس مبارك .

إن مصر وبمساعدة البنك الدولي تطبق حاليًا برنامجًا اقتصاديًا له محاور عديدة ، تستهدف بالدرجة الأولى الحد من تبديد المياه مثل استبدال المحاصيل الزراعية التى تستهلك كميات كبيرة من المياه مثل الأرز ، بمحاصيل أقل استهلاكًا للمياه ، وتحسين وسائل الري ، وخفض المياه المفقودة التى تصب فى البحر ، وفرض إجراءات على المزارعين للحد من إهدار المياه .

إن مشروع الوادى الجديد يُعد - قبل كل شيء - عمل مبنى على الإيمان ، وهو رهان على وضع حد لعدم التوازن والخلل بين عدد السكان ومساحة الأرض المزروعة .

إنه إذا كانت هناك بعض الشكوك حول الوصول بالمشروع إلى غايته ، إلا أن هناك الإصرار وتأكيدات المهندسين الذين يقومون بتنفيذه بأن يحكم عليهم العالم من خلال عملهم بعد كل مرحلة من البناء.

صحيفة « الحياة » اللندنية

إن الجدل المثار حول مشروع توشكى يعيد إلى الأذهان نقاشات واسعة دارت وما زالت لها أصداء حول السدالعالي ، ولكن الفارق أن الجدل حول السد بدأ بعد الانتهاء من إنشائه بسنوات ، أما الجدل الحالى فهو يواكب المشروع الجديد من البداية ، مما يعكس تطورًا ملموسًا فى الأجواء السياسية المصرية على نحو يسمح بتوجيه انتقاد إلى مشروع يتبناه مبارك شخصيًا .

إنـه رغم أن د. رشدى سعيـد الملقب بشيخ الجيولـوجيين ، ود. فاروق البـاز يتصدران قائمة الجيولوجيين المصريين، إلا أن كل منهما يبنى موقفه من المشروع على تصور يناقض الآخر تمامًا . فالأول يرفض فكرة المشروع من أساسها ويرى أن زراعة الصحراء غير اقتصـادية ، بينما يـرى د. الباز أنه لا حل لمواجهـة الزيـادة فى أعداد السكان سـوى بزراعـة هذه الصحـراء فى إطار مشروع تنمـوي شامل ، ويـرى نقل المياه إلى المشروع عن طريق الأنابيب وليس عبر ترعة مكشوفة .

إنه أيًـا كان التباين فى وجهـات النظر ، والذى يتيحه المنـاخ العام فى مصر ، تظل أحـلام ملايين الناس فى وادى النيـل الضيق معلقة بهذا المشروع الـذى يعيد مصر إلى أجـواء المشروعات القـومية الكبرى فى عقـد الستينيات ولكن فى ظـروف جديدة .

كلمة ختام

إن مشروع توشكى هو خطوة مصر للقرن الحادي والعشرين بلا جدال .

وهـذا الشعب العظيم الذى شيَّـد الأهرامـات ، وشق قناة السـويس ، وبنى السدالعـالى ، وأنجز أول مترو أنفـاق فى أفريقيا .. قـادر - بعون الله وتـوفيقه - أن يُنشيء هذه الدلتا الجديدة فى جنوب الوادي .

لقـد بـدأ العمل بـا لمشروع ، ووصلت طـاقته إلى ١٤٠٪ يـوميًـا ، وسـوف يتم الانتهاء منه قبل السنوات العشرين المُخططة له .

ورغـم ما ادعاه المتشككون من أن تكاليـف المشروع الباهظة جـدًا قد تكـون « كـارثة مـالية » وتـؤدى إلى زيادة العجـز فى ميزانيـة الحكومـة المصرية ، بعـد أن انخفض إلى نسبة ١ , ١٪ .

ومن أن خطـة الـري التى وضعـت للمشروع ليست فكـرة عظيمـة فى هـــذه الصحراء ، فهى مكلفة للغاية ، ويمكن استخدام المياه بأساليب أفضل بكثير .

ومن أن المشروع قد يكـون استنزافًا غير مسبوق لثروة مصر المائيـة التى تقدر بحوالي ٥٥ مليار متر مكعب سنويًا .

وأنه ليست هناك دراسات جادة ومثمرة حـول نهاية القناة المقترحة بترعة زايد أو عن أساليب صرف المياه ، ومعدلات البخر .

رغم كل ذلك .. إلا أن العمل يسير قدمًا إلى الأمام فى توشكى ، بدراسات علمية جادة ، وتخطيط واعٍ ، وصورة منتظمة .

وخير ما نختتم به تلك الصفحات القليلة عن هذا المشروع العملاق هو تلك الكلمات التى جاءت فى خطاب رئيس الجمهورية محمد حسنى مبارك فى ٩ يناير ١٩٩٧ .

«لقد نجح شعبنا فى مواجهة تحديات ضخمة سابقة ، ولم يكن أحد يتصور إمكان مواجهتها. وتمكّن فى ظروف كثيرة صعبة من تحقيق طفرات ضخمة غيرت مسار التاريخ ووجهه ، واستطاع خلال السنوات القليلة الماضية إنجاز تحولات نوعية ضخمة غيرت وجه الحياة على أرض مصر ، كي توافق ظروف المستقبل وتحدياته.. وها هو اليوم يدخل ملحمة بناء جديدة ، متسلحًا بوحدتها الوطنية ، يملؤه إيمان عميق بقدرته على بلوغ أهدافه ، واثقًا من نصر الله وتأييده .

لقد دقت ساعة العمل الوطني من جديد ، وآن الأوان لعطاء أمة ناهضة كي ينطلق الوطن إلى مشارف مرحلة جديدة ، فى قرن جديد يحمل لجميع الأمم والشعوب من التحديات بقدر ما تملك من قدرات » .

ولن ينتهى الحديث بعد ... لأن ... الحفر مازال مستمراً .

ولله الحمد من قبل ومن بعد ،،،

دار الأمين للطباعة
٨ ش أبو المعالى (العجوزة) الجيزة - ت/فاكس: ٣٤٧٣٦٩١
١ ش سوهاج من ش الزقازيق - الهرم - ت/فاكس: ٥٦٣٤٦٩٩

هذا الكتاب

□ توشكى .. حلم الأمس .. والذى أصبح الآن واقعاً ملموساً نلمسه ونتطلع بشوق لذلك اليوم الذى ينتهى العمل به .. أصبح مشروعاً عملاقاً .. مشروع القرن الحادى والعشرين للخروج من وادى النيل القديم والذى تحمل الكثير على مدى آلاف السنين حتى ضاق بساكنيه ولم يعد يستطيع أن يعطيهم المزيد.

□ ولأن من لا يملك قوت يومه لا يملك حريته .. فكان لزاماً على علمائنا وخبرائنا أن يسعوا ويَجِدّوا فى البحث عن ذلك البر الآمن الذى ننشد فيه الأمن والاستقرار والرزق الوفير. فكانت أرض توشكى .. ذلك البر الآمن والتى سوف تتحول إلى واحة خضراء بفضل سواعد أبنائها و عرقهم .. فهيا معى إلى توشكى ولنتعرف من خلال صفحات هذا الكتاب على بعض المعلومات عن هذا المشروع العملاق من حيث فكرته والأسباب التى دعت لاختياره دون غيره، ولنعرف بعضاً من هذه الدراسات المتأنية لعُلمائنا الأفاضل ، والإنجازات التى تحققت منذ إطلاق السيد الرئيس إشارة البدء لتنفيذ المشروع، ونظرة العالم لهذا المشروع العملاق.

الناشر

6.23

دار التقوى للنشر والتوزيع

٨ شارع زكى عبد العاطى (من شارع عمر بن الخطاب)
عرب جسر السويس - القاهرة - جمهورية مصر العربية
ص.ب : ٦٧١ العتبة كود ١١٥١١ تليفون : ٢٩٨٩٩٤٣

شا
ت